نذير

إلى كل مُدَخِّن

تأليف

أبى المنذر / عبد الحق بن عبد اللطيف

الناشر

مكتبة التوعية الإسلامية

للتحقيق والنشر والبحث العلمى

ت : ٨٦٨٦٠٥ جيزة – مصر

اسم الكتاب :

نذير إلى كل مدخن

تأليف : أبي المنذر عبد الحق بن عبد اللطيف.

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

قام بمراجعة أصول الكتاب وتخريج أحاديثه :

لجنة التوعية الإسلامية العلمية للتحقيق والبحث العلمي

الناشر :

مكتبة التوعية الإسلامية

للتحقيق والنشر والبحث العلمي

ناصية ش محمد عبد الهادي - الطالبية - الجوهرة

ت : ٨٦٨٦٠٥ جيزة - مصر

○ إهداء ○

- إلى العقول الواعية التي ترفض قيود العادة .. أية عادة .. ولوْ عادة التدخين .
- إلى الأجسام الصافية التي ترفض التلوثَ بقذارة النيكوتين .
- إلى الأنوف الشمّاء التي تتقزّز من رائحة التبغ الكريهة .
- إلى النفوس الأبيّة التي ترفض الاستعباد .. ولو .. في صورة سيجارة .

○ المقدمة ○

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ .

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثَّ منهما رجالًا كثيرًا ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبًا ﴾ .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولًا سديدًا ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيمًا ﴾ .

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدي هَدْيُ محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار .

أحل الله لعباده الحلال ، وحرم عليهم الحرام ، وبيَّن لهم الرشد من الغيّ ، والهدى من الضلال .

وإذا نظرنا إلى ما حرمه الشارع الحكيم علينا ، ونهانا عنه ، وحذرنا منه ، لوجدناه إما لأجل المحافظة على الدِّين ، أو النفس ، أو العقل ،

أو النسل ، أو المال ، وذلك لأن المصلحة التي تضافرت النصوص كلها على اعتبارها والمحافظة عليها هي هذه الخمسة :

الدين ، والنفس ، والعقل ، والنسل ، والمال .

قال الغزالي في المستصفى [١/٢٨٧] : مقصود الشرع من الخَلْق خمسة : وهي أن يحفظ عليهم دينهم ، ونفسهم ، وعقلهم ، ونسلهم ، ومالهم ، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة ، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة .. وهذه الأصول الخمسة حفظها واقع في رتبة الضرورات فهي أقوى المراتب في المصالح. اهـ .

والمحافظة على الدين أمر لابد منه للإنسان الذي يسمو بإنسانيته عن الحيوانية ، إذ التدين إنما هو من خصائص الإنسان دون سواه ، ولذا فقد شرع الله للإنسان العبادات التي هي سياج المنعة والفضيلة ، وصمام أمْنٍ من التردّي في الرذيلة .

والمحافظة على النفس هي المحافظة على حق الحياة الكريمة ، وهذا يقتضي حمايتها من الاعتداء عليها بالقتل أو بالقطع أو بالجرح أو غير ذلك مما يزهق الروح ، حتى لو كانت نفس المعتدي ذاته . لقوله تعالى : ﴿ **ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيمًا** ﴾ [النساء / ٢٩] ولقوله تعالى : ﴿ **ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤه جهنم خالدًا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابًا عظيمًا** ﴾ [النساء / ٩٣] .

والمحافظة على العقل تكون بحفظه من أن تناله آفة تجعل صاحبه عبئًا على المجتمع ، ومصدر شر وأذى لنفسه وللناس . وهذه المحافظة تتحقق بأن يكون كل عضو من أعضاء المجتمع الإسلامى سليمًا يخدم المجتمع الذي يعيش فيه بكل عناصر الخير والنفع ، لا يعرض عقله للآفات بتناول المسْكِرات أو المخدرات أو المفتِّرات ، لأن من يُعرِّضُ نفسه لهذه الأشياء يُصابُ بأذًى يكون

بالتالي شرًّا على المجتمع .

والمحافظة على النسل هي المحافظة على النوع الإنساني وتنشئة أجياله تنشئة نظيفة طاهرة ، وذلك بأن يتربى كل ولد بين أبويه اللَّذَيْنِ يحفظانه ويرعيانه ويحميانه ..

والمحافظة على المال تكون بمنع الاعتداء عليه بالسرقة أو النصْب أو الغصْب أو الرشوة أو الربا وغير ذلك من الآفات التي تتعلق بالمال . ومن المحافظة على المال عدم حرقه كما يحرقه متعاطو المخدِّرات والدخان . فالذي يشرب من السجائر ما قيمته جنيه واحد ، فكأنما أمسك بهذا الجنيه وحرقه . فماذا تقول لمن فعل هذا ؟؟؟

ومباديء الإسلام في شأن الحلال والحرام هي :

١ – الأصل في الأشياء الإباحة .
٢ – التحليل والتحريم حق الله وحده .
٣ – تحريم الحلال وتحليل الحرام قرينُ الشرك .
٤ – التحريم يتبع الخبث والضرر .
٥ – في الحلال ما يغني عن الحرام .
٦ – ما أدّى إلى الحرام فهو حرام .
٧ – التحايل على الحرام حرامٌ .
٨ – النية الحسنة لا تُبرِّر الحرام .
٩ – اتقاء الشبهات .
١٠– لا محاباة ولا تفرقة في المحرمات .
١١– الضرورات تبيح المحظورات ...

ولقد منّ الله عليّ بالبحث العميق الدقيق في جل الكتب والمراجع والمجلات التي تناولتْ هذا الموضوع ، ثم قمتُ بعمل هذا المختصر المستوفي

الشامل ، وكان اهتمامي الأكبر بالدخان ، لأنه هو الغرض من تأليف الكتاب ، بينتُ في كتابي هذا مضارَّ المسكرات والمخدرات والمفتِّرات ، وبينت الحكم الشرعي فيها جميعها ، فيا شبابنا أفيقوا من غفلتكم ولا تقلّدوا الكبار الذين وقعوا في شِراك الشيطان ولم يستطيعوا أن يتخلصوا حتى ندموا ولا ينفعهم حينئذ الندم ، فاحذروا أن تكونوا مثلهم فتقتلوا أنفسكم بأيديكم فتبوءوا بالخسران المبين .

وأسأل الله العلي القدير أن يجعل عملي هذا خالصًا من كل شائبة لوجهه الكريم ، إنه السميع العليم . ويا أخي المسلم يا من كان هذا الكتاب سببًا في إعراضك عن التدخين والسموم القاتلة ، أُدْعُ الله لي بالخير في الدنيا والآخرة والثبات على الحق دائمًا ، إنه نعم المولى ونعم المجيب ،،،

المؤلف

عبد الحق بن عبد اللطيف

○ المسكرات ○

قال الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إنما الخمرُ والميْسِرُ والأنصَابُ والأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . إنَّما يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بينكم العداوةَ والبغضاءَ في الخمر والميسر ويصدَّكم عَنْ ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون** ﴾ [المائدة ٩٠/٩١] .

خَمَر : غطَّى . الخمرُ : غطاء العقل . الخِمَارُ : غطاء الرأس . الخُمرة : الحصير .

الميسر : القمار وهو كل ما يُلهي عن ذكر الله كالطاولة والدومينو والشِّطْرَنج والكوتشينة والسِّيجة ولعبة الأتاري التي ظهرت في هذا العصر . والميسر ميسران : ميسر اللهو ، وميسر القمار .

الأنصاب : الأحجار التي كانوا يذبحون عليها قرابينهم ، أو هي الأصنام التي كانوا يذبحون لها ذبائحهم كما يفعل الجهلة الجاهليون اليوم .

الأزلام : ثلاثة كعاب : أحدها مكتوب عليها : افعل ، والثانية : لا تفعل ، والثالثة : لا شيء ، ويجعلها في خريطة .

سبب نزول الآية : أنَّ سعد بن أبي وقاص أتى نفرًا من المهاجرين والأنصار ، فأكل عندهم ، وشرب الخمر قبل أن تُحرَّم . فقال : المهاجرون خير من الأنصار ، فأخذ رجلٌ لحْيَ جملٍ فضربه فجدع أنفه ، فأتى رسول الله ﷺ فأخبره فنزلت هذه الآية [1] .

---

(١) رواه مسلم (٤٤) كتاب فضائل الصحابة (٥) باب : فضل سعد بن أبي وقاص . حديث (٢٤١٣) .

وقيل : إن عمر قال : اللهم بَيِّنْ لنا فى الخمر بيانًا شافيًا ، فنزلت التي في البقرة [٢١٩] ﴿ **يسألونك عن الخمر** .. ﴾ فقال : اللهم بيّن لنا في الخمر بيانًا شافيًا . فنزلت التي في النساء [٤٣] ﴿ **لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى** ﴾ . فقال : اللهم بيّن لنا فى الخمر بيانًا شافيًا فنزلت هذه الآية[١] .

فتحريم الخمر نزل على مراحل ، وفي كل مرحلة يترك بعضٌ من الناس تعاطيها .

المرحلة الأولى : في النحل المكية [٦٧] : ﴿ **ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سَكَرًا ورزقًا حسنًا** ﴾ أول ما يطرق حسّ المسلم من وضع السَّكر مقابل الرزق الحسن .

المرحلة الثانية : في البقرة المدنية [٢١٩] ﴿ **يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما** ﴾ فتركُها هو الأولى ما دام الإثم أكبر من النفع .

المرحلة الثالثة : في النساء المدنية ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون** ﴾ تضييقٌ لِفُرَص الشراب ، فيقع التنافر بين الخمر وبين الصلاة .

المرحلة الرابعة : في المائدة المدنية ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر** .. ﴾ ولما نزلت لم يحتج الأمرُ إلى أكثر من منادٍ في نوادي المدينة : « ألا أيها القوم إن الخمر قد حرمت »[٢] فمن كان في يده كأس حطّمها ،

---

(١) (صحيح) رواه أحمد في المسند (٣٧٨) تحقيق أحمد شاكر .
رواه أبو داود كتاب «الأشربة » باب « تحريم الخمر» (٣٦٥٣) (جـ١٠ / ١٠٥) عون .
والنسائي (٢٥٣/٨) ط الحلبي .

(٢) يشير إلى الحديث الذي رواه البخاري (٢٤٥/١٣ فتح) (خبر الآحاد) باب (ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق) . حديث (٧٢٥٣) =

ومن كان في فمه جرعة مجَّها ، وكُسِّرت أواني الخمور ، وانتهى الأمر ، كأن لم يكن سكر ولا خمر .

فالخمر نجسة يجب اجتنابها والابتعاد عنها .

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « **لُعِنَت الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه** »[1] .

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « **كل مسكر خمر ، وكل خمر حرام** »[2] .

= ومسلم ح (١٩٨٠) .
وأبو داود (٣٦٥٦) (جـ١٠/ ١١١) عون .
والنسائي (٢٥٣/٨) ط الحلبي .
ونص الحديث كما رواه مالك في الموطأ (٨٤٦/٢) بإسناده إلى أنس بن مالك أنه قال : كنت أسقي أبا عبيدة بن الجراح وأبا طلحة الأنصاري ، وأُبَيَّ بن كعب شرابًا من فضيخ وتمر ، فجاءهم آتٍ فقال : إن الخمر قد حُرِّمت . فقال أبو طلحة : قم يا أنس إلى هذه الجرار فاكسرها فقمتُ إلى مهراس لنا فضربتُها بأسفل حتى تكسَّرت .

(١) (صحيح) رواه أبو داود (٣٦٥٧) (جـ١٠/ ١١٢ عون) بلفظ : « لعن الله الخمر » .
والترمذي (١٣١٣) (٥١٦/٤ تحفة) بلفظ : « لعن رسول الله في الخمر عشرة » [صحيح الترمذي رقم (١٠٤١) وقال : حسن صحيح] وابن ماجه حديث (٣٣٨٠) و (٣٣٨١)
ورواه ابن حبان في صحيحه (٥٣٣٢) .

(٢) رواه مسلم باللفظ المذكور (٣٦) كتاب الأشربة (٧) باب « بيان أن كل مسكر خمر ، وأن كل خمر حرام » حديث الباب (٧٥) .
ورواه أبو داود حديث (٣٦٦٢) (جـ١١٨/١٠ عون المعبود) .
ورواه الترمذي « بلفظ كل مسكر خمر وكل مسكر حرام » حديث رقم (١٩٢٣) (٥٩٨/٥ تحفة الأحوذي) . =

عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما أسكر كثيره فقليله حرام** »[1] .

عن ابن عمر قال : خطب عمر على منبر رسول الله ﷺ فقال : إنه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة أشياء . العنب والتمر والحنطة والشعير والعَسَل ، والخمر ما خامر العقل[2] .

ويحرم التداوي بالخمر :

عن طارق الجعفي قال : قال رسول الله ﷺ عن الخمر : « **إنه ليس بدواء ولكنه داء** »[3] .

= ورواه النسائي (٨/٢٩١) طبعة الحلبي . وابن ماجه برقم (٣٣٩٠) .
والبغوي في شرح السنة (٣٠١٣) (جـ١١ / ٣٥٥) .
ورواه ابن حبان في صحيحه (٥٣٣٠) .

(١) حسن صحيح رواه أبو داود (٣٦٦٤) (جـ١٠ / ١٢١ عون) .
والترمذي (١٩٢٧) (جـ٥ / ٦٠٥ تحفة) (وصحيح الترمذي رقم ١٥٢٠ وقال : حسن صحيح) .
والنسائي (٨/٢٦٨) ط الحلبي بلفظ « أن النبي ﷺ نهى عن قليل ما أسكر كثيُره » .
وابن ماجه (٣٣٩٢) عن ابن عمر و (٣٣٩٣) عن جابر .
ورواه ابن حبان بإسناده عن جابر بلفظ « قليلُ ما أسكر كثيره حرام » (٥٣٥٨) .

(٢) رواه البخاري (٧٤) كتاب الأشربة (٥) باب ما جاء في « أن الخمر ما خامر العقل من الشراب » حديث (٥٥٨٨) .
وأبو داود (٣٦٥٢) (جـ١٠/ ١٠٤ عون) .
والنسائي (٨/٢٦٢) ط حلبي .
وشرح السنة (٣٠١١) (١١/٣٥١) .
ورواه ابن حبان (٥٣٣٥) .

(٣) رواه مسلم (٣٦) كتاب الأشربة (٣) باب تحريم التداوي بالخمر حديث (١٩٨٤) . =

ويحرم أيضًا بيع الخمر :

عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام** »[1] .

وإدمان الخمر من أكبر الكبائر :

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **مُدمنُ خمرٍ كعابدِ وَثَنٍ** » (صحيح الجامع ٥٧٣٧) .

وقد سميت الخمر بغير اسمها :

عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « **ليشربنَّ ناسٌ من أمتي الخمر ، يُسَمُّونها بِغَيْرِ اسْمِها** »[2] .

وقد سُميت بأسماء كثيرة منها :

(١) **النبيذ** : وهو المنقوع فإن لم يتغير طعمُه بحموضة فهو حلال ، وإن تغير حُرّم ، ولا يجوز نقع نوعين (الخليطين) .

= والترمذي حديث (٢١١٩) (جـ٦ / ٢٠٠ تحفة) .
وابن ماجه (٣٥٠٠) عن طارق بن سويد بلفظ : « إن ذلك ليس بشفاء ولكنه داء » .

(١) رواه البخاري (كتاب البيوع) (باب بيع الميتة والأصنام) (٢٩/٢) ط الحلبي .
ومسلم حديث (١٥٨١) .
وأبو داود (٣٤٦٩) (جـ٩ / ٣٧٧ عون) .
والترمذي (١٣١٥) (جـ٤ / ٥٢١ تحفة) بلفظ : « إن الله ورسوله » .
وابن ماجه (٢١٦٧) .

(٢) رواه أبو داود حديث (٣٦٧١) (جـ١٠ / ١٥٢ عون) .
والنسائي (٢٨٠/٨) .
وابن ماجه (٤٠٢٠) .
وانظر الصحيحة (١٣٨/١) .

عن أبي قتادة عن أبيه قال : نهى رسول الله ﷺ أن يُجْمَعَ بين التمرِ والزهو ، والتمرِ والزبيبِ ، ولينبذ كل واحد منهما على حِدة[1] .

الزهوِ : البُسر الملون .

(٢) الجعة : هي النبيذ المتخذ من الشعير وتُسَمى « البيرة » التي يشربها الناس فى هذه الأيام .

والجِعة شربُها حرام عند الجمهور وفيها الحَدُّ .

والبيرة ليست من الشعير فحسب ، بل مضاف إليه الكحول الذي هو الأصل في مادة الإسكار . ونسبة الكحول تتراوح ما بين ٤:٨٪ .

(٣) المزر : وهو نبيذ الذرة والشعير .

وهو مسكر والجمهور على تحريمه وإيجاب الحدّ فيه لحديث : « **كل مسكر خمر وكل خمر حرام**» رواه مسلم عن ابن عمر وقد سبق تخريجه ص١٠

عن جابر أن رجلًا قدم من « جيشان » ، و« جيشان » من اليمن ، فسأل النبي ﷺ عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة ، يقال له « المزر » فقال النبي ﷺ : « **أو مسكر هو ؟** » قال : نعم ، قال رسول الله ﷺ : « **كُلُّ مسكرٍ حرام . إنَّ على الله عز وجل عهدًا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال** »، قالوا : يا رسول الله ! وما طينة الخبال ؟ قال : « **عَرَقُ أهلِ النار أو عُصارة أهل النار** »[2] .

---

(١) رواه البخاري (٧٤) كتاب الأشربة حديث (٥٦٠٢ فتح) باللفظ المذكور .
ورواه مسلم باختلاف يسير حديث (١٩٨٨) . وأبو داود حديث (٣٦٨٦) (جـ١٠/١١٦ عون) . والترمذي (١٩٣٨) (جـ٥/٦٢٥ تحفة) .
والنسائي بلفظ النهي « لا تنبذوا ... » (٨/٢٥٩ حلبي) .
وابن ماجه حديث (٣٣٩٧) بلفظ : « لا تجمعوا بين الرطب والزَّهْو » .

(٢) رواه مسلم (٣٦) كتاب الأشربة (٧) باب « بيان أن كل مسكر خمر ، وأن كل =

(٤) **البوظة** : البوظة والقصب المتخمر ، يحتويان على نسب قليلة أيضًا من الكحول ، فهما يحتويان على ٢:٩٪ ، وحكمُ شربهما نفسُ حكم شرب الويسكي والبراندي والبيرة ، وبعض الأنواع الأخرى التي تحتوي على النسب المئوية المقررة فيها من الكحول .

فقد جاء عنه ﷺ أنه قال : « **إن من الحنطة خمرًا ، ومن الشعير خمرًا ، ومن الزبيب خمرًا ، ومن العسل خمرًا ، وأنا أنهى عن كل مسكر** »[1] . (الخمور والمخدرات بقلم ناجح صبري مصيلحي) .

وهناك أنواع أخرى من المسكرات مثل : السَّكَر ، والفضيخ ، والنقيع ، والطلاء ، والباذق ، والمنصّف ، والمثلث ، والجمهورى ، والخليطين والبتع .

وهذا ما يدل دلالة واضحة على أنهم قد سموا الخمر بغير اسمها كما قال رسول الله ﷺ . بل وهناك أنواع مستحدثة مثل : الويسكي ، والكونياك، والروم ، والشمبانيا ، والعرق ، والفودكا ، والكينا ، والبراندي.

والعناصر الأساسية لصنع الخمر هى : سُكَّرٌ وماء وخميرة مع حرارة معتدلة وكحول .

وللخمر أضرارُها الشديدةُ على الإنسان ، فهي تؤثر على الكَبِد والقلب

= خمر حرام » ح [٢٠٠٢] .
وأبو داود عنه عن ابن عباس (٣٦٦٣) (جـ١٠/١٢٠ عون) مع زيادة .
وابن ماجه (٣٣٨٧) و (٣٣٨٨) ، (٣٣٩١) مختصرًا .

(١) رواه أبو داود (كتاب الأشربة) باب (الخمر مما هي ؟) (جـ١٠/١١٤ عون) حديث (٣٦٦٠) .
والترمذي حديث (١٩٣٤) (جـ٥/٦١٧) تحفة .
[وصحيح الترمذي رقم ١٥٢٦ وقال : صحيح] .
وابن ماجه (٣٣٧٩) .
وانظر السلسلة الصحيحة (١٥٩٣) .

والدم والدورة الدموية والمعدة والجهاز العصبي والجهاز التنفسي وأعضاء التناسل والعقل . وتؤدي بصاحبها إلى الانتحار أو ارتكاب الجرائم .

قال الشيخ عبد الله بن زيد في كتابه المسكرات والخمور :

إن النصارى في هذا الزمان قد صاروا أشدّ الناس عداوة ومحاربة للكحول والتدخين ، فينشرون عنهما من الأضرار الناجمة والمتفرعة عنهما ما يقتضي التحذير والتنفير منهما ، من ذلك أنهم منعوا منعًا باتًا جميع الدعايات إلى الخمور أو التدخين ، لا في الألواح ولا التليفزيون ولا السينما ، ثم ألزموا الشركات التي تتعامل في الدخان بأن تكتب على كل علبة وكل سيجارة (احذر شرب الدخان ، فإنه يَضُرُّ صحتك) ، وكل ما لا يُكتب عليه فإنه يُصَادر . وهذه من الأسباب التي قللت فُشوَّه وانتشارَه في بلدهم ، إذ الوقاية خيرٌ من العلاج .

فمتى كان الأمر في الدخان (التبغ) بهذه الصفة من تحقيق مضرتهِ وسوء عاقبته ، فإن من الواجب على وزارة التربية والتعليم ورعاية الشباب ، إصدار قرارٍ بمنع التدخين في المدارس من كل أحد احترامًا لها ، كما يحترم الناسُ المساجدَ بعدم التدخين فيها ، ومراعاة لتقليله وعدمه ، وإنما أسست المدارس لتعليم الشباب ما ينفعهم ، وتحذيرهم عما يضرهم وهذا منها ، خصوصًا الأساتذة ، فإنه متى قام أحدهم بالتدخين بمرأى من الشباب والمتعلمين ، فإنه هذا تعليم منه بإباحته ، ودعاية سافرة إلى فعله ، إذ التعليم والدعاية بالأفعال أبلغُ منها بالأقوال ، والأستاذ قدوةُ تلميذه وثقته به يستدعي قبوله لما يقوله ويفعله ، فالتلاميذ مع الأساتذة بمثابة الأعضاء مع اللسان ، تقول : اتَّقِ الله فينا فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا .

إن في المشروبات المباحة النافعة التي تزيد في صحة الجسم والعقل ما يغني ويكفي عن هذه الأشربة الخبيثة التي ضررُها أكبرُ من نفعها ، ولكن

حبك للشيء يُعمي ويُصمُّ ، فلا يسمع محبها نداءها ولا يرى ضررها للغير وإيذاءها ، وقد حُفَّت النارُ بالشهوات .

والنفس كالطفل إن تتركه شبَّ على
حُبِّ الرَّضاع ، وإنْ تَفطمْهُ ينفطم

أتدرون ما هي الخمر المحرمة بالكتاب والسنة ؟ هي كل ما أسكر كثيره فقليله حرام ، وهو خمر من أي شيء كان ، كما ثبت بذلك الحديث وفي رواية « **ما أسكر كثيره فملُّ الكف منه حرام** »[1] .

فهذا هو المعيار الشرعي الذي توزن وتُمَيَّز به الخمر المحرمة ؛ لأن الخمر يكون من التمر ويكون من العنب ويكون من الشعير ومن الذرة ويكون أيضًا من مشروبات مستحدثة ، مما يسميه الناس بغير اسمه ، فلا تنسَ أن ما أسكر كثيرُه فقليلهُ حرامٌ ، وهو خمر من أي شيء كان ، حتى لو وُجد عينُ ماءٍ ، مَنْ شَرِبَ منها سَكِرَ ، لحكمنا عليها بأنها خمر محرم اعتبارًا بالميزان الشرعي .

فما يسمونه البيرة بدون كحول هو خمر محقق ؛ لانطباق وصف الخمر المحرم عليه ، فقد ثبت بالاختبار والتجربة أن شُرْبَ مقدار زجاجتين منها يُسكر ، وهذا أمر صحيح ثابت ، فكتابتهم عليها « بيرة بدون كحول » هو خداعٌ وتغرير لقصد ترويجها بين الناس ، وإلا فإنها مشتملة على الكحول المسكر ، فهي محرمة قطعًا لاعتبار أنها خمر محرم ، ومثله شارب الترياق والحشيشة ، وغير ذلك من فنون الأشربة المسكرة المستحدثة ، ولا ينبغي أن نَغْفُل عن الميزان الشرعي لهذه الأشياء ، وهو قول النبي ﷺ : « **ما أسكر كثيره فقليله حرام** »[2] وهو خمر من أي شيء كان .

---

(١) انظر تخريجه (ص ١٧) .
(٢) سبق تخريجه (ص ١١) .

. **قال عبد الله بن جار الله**، في كتابه « من أضرار المسكرات » :

« وتعتبر مادة الكحول من أهم مكوّنات البيرة (الجعَة) وعلى هذا الأساس لا توجد بيرة بدون كحول وإنما هو تزيينُ الشيطان لأتباعه . وإذا ثبت أن البيرة تحتوي على مقدار معين من الكحول فقد ثبت أنها مسكرة ويَحْرُم شربُها .

فالبيرة المستعملة اليوم هي نفس شراب المِزْر الذي كان يستعمل سابقًا فتكون محرمة بنص الأحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ . ولما كان كثير البيرة يسكر لاحتوائها على الكحول ، فإن قليلها يحرم بنص حديث رسول الله ﷺ : « **ما أسكر الفَرَقُ ، فملء الكفِّ منه حرام** »[1] .

إن ما يزعمه بعض الضالين من أن البيرة شراب حلال ، لأنه ليس خمرًا ، كذبٌ على الله ورسوله ﷺ وكذبٌ على الناس وخداع لهم ، وما يحكى عن بعض أصنافها بأنها خالية من الكحول غير صحيح ، بل فيها نِسْبَة منه ، فالبيرة مشروب غير صحي ، مسكر محرم شرعًا ، قليلها وكثيرها ولا توجد بيرة بدون كحول ، لذا يحرم شربها وبيعُها وشراؤها وثمنها ؛ لأن الله إذا حرم شيئًا حرم ثمنه . وعلى من كان يستعملها أن يتركها وأن

---

(١) رواه أبو داود (٣٦٧٠) (جـ١٠/١٥١ عون) .
والترمذي ح (١٩٢٨) (جـ٥/٦٠٦ تحفة) وقال : حديث حسنٌ .
قال المنذري : وأخرجه الترمذي وقال : هذا حديث حسن والأمر كما ذكر ، فإن رواته جميعهم محتج بهم في الصحيحين سوى أبي عثمان عمرو ويقال : عمرو بن سالم الأنصاري مولاهم المدني ثم الخراساني ، وهو مشهور وَلِيَ القضاء بمرو ، ورأى عبد الله ابن عمر ، وعبد الله بن عباس ، وسمع القاسم ، وعنه روى الحديث ، روى عنه غيرُ واحد ولم أَرَ واحدًا قال فيه كلامًا نقلًا عن عون المعبود (١٠/١٥١) وصححه الشيخ الألباني ، صحيح الترمذى حديث (١٥٢١).
وَالفَرْقُ : بفتح الراء وسكونها والفتحُ أشهر وهو مكيال يَسَعُ ستة عشر رطلًا (تحفة ٥/٦٠٧) .

يتوب إلى الله مِنْ شربها .

أما ما يقال عن البيرة بأنها مُدِرَّة للبول وتُساعد على طرح الرمال الكلوية فقد أغنانا الله بحلاله عن حرامه ، فهناك كثير من المُدِرَّات التي يستفيد منها الشارب دون أن تُلْحِقَ به أذًى وهي من الحلال المباح الذي لا شبهة فيه ، ومنها على طريق المثال : عصير العنب خاصة إذا أخذ على الريق ، ومحلول العسل النقي ، وبإمكان الأخ المسلم أن يستشير الطبيب المسلم في مثل هذه الأحوال . ومن ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه .

* * *

○ المخدرات ○

المخدِّر من الخِدْر ، والخدْر هو الستر ، فهو يستر العقل ويغيّبه .

وأسباب انتشار المخدرات يرجع إلى أمور أهمها : الاستعمار ، التعب والإرهاق ، ضعف الوازع الديني ، عدم التوعية ، دعوى أنها تقوي الجنس وفي الحقيقة أنها مدمرة للحيوانات المنوية .

إن المخدرات قَيْدٌ يكبّل الإنسان بأغلاله ، ويجعله ذليلًا له ، وقد بلغ عدد هؤلاء الأسرى الأذلاء لداء المخدرات الملايين من البشر منذ زمن سحيق .

* * *

○ الحشيش ○

الحشيش داء فتَّاك يهدد الأفراد والمجتمعات ، لأنه ما وُجِدَ في مجتمع إلا فرَّق وحدته ، وهدَم كيانه ، ومسخ إنسانيته ، فهو مرض يهدد الأخلاق والعفة والمروءة . ويولد عند الرجل الديوثة وفقد الغيرة على حريمه .

والحشيش هو نوع من النبات يعرف باسم « القِنَّب الهندي » له أوراق راتنجية . وظهر الحشيش عام ٥٥٠ هجرية .

وقال ابن تيمية في الفتاوى (٢٢٢/٣٤) : إنما لم يتكلم عنها الأئمة الأربعة وغيرهم من علماء السلف ، لأنها لم تكن موجودة في زمانهم ، وإنما ظهر في أواخر المائة السادسة وأول المائة السابعة حين ظهرت دولة التتار . اهـ.

وللحشيش أضرار كثيرة منها :

١ - الأضرار الدينية والخلقية :

قال ابن تيمية في الفتاوى مسألة (٤٩٢/٣٤) الحمد لله ، هذه الحشيشة الصلبة حرام ، سواء سكر منها أو لم يسكر ، والسكر منها حرام باتفاق المسلمين ، ومن استحل ذلك وزعم أنه حلال ، فإنه يستتاب ، فإن تاب وإلا فهو مرتد . والصحيح أنها نجسة كالخمر ، ومن ظهر منه أكل الحشيشة فهو بمنزلة من ظهر منه شرب الخمر ، وشر منه من بعض الوجوه ، ويُهجر ويُعاقب على ذلك كما يُعاقب شاربُ الخمر .

وقال ابن تيمية في الفتاوى (٢٢٢/٣٤) : فهذه الحشيشة الملعونة هي وآكلوها ومستحلوها ، الموجبة لسخط الله وسخط رسوله وسخط عباده المؤمنين ، المعرضة صاحبها لعقوبة الله ، إذا كانت كما يقول الضالون من أنها

تجمع الهمة وتدعو إلى العبادة ، فإنها مشتملة على ضرر في دين المرء وعقله وخلقه وطبعه أضعاف ما فيها من خير ، ولا خير فيها ، ولكن هي تحلل الرطوبات ، فتتصاعد الأبخرة إلى الدماغ ، وتورث خيالات فاسدة ، فيهون على المرء ما يفعله من عبادة ، ويشغله بتلك التخيلات عن أضرار الناس ، وهذه رشوة الشيطان يرشو بها المبطلين ليطيعوه فيها ... وأين هؤلاء الضُّلّال مما تورث هذه الملعونة من قلة الغيرة وزوال الحمية حتى يصير آكلها إما ديوثًا وإما مأبونًا وإما كليهما ، وتفسد الأمزجة حتى جعلت خلقًا كثيرًا مجانين ... ثم إن كثيرها يُسكر حتى يصد عن ذكر الله وعن الصلاة ... وقليلها وإن لم يسكر فهو بمنزلة قليل الخمر ، ثم إنها تورث من مهانة آكلها ، ودناءة نفسه ، وانفتاح شهوته ، ما لا يورثه الخمر ، ففيها من المفاسد ما ليس في الخمر ، وإن كان في الخمر مفسدة ليست فيها وهي الحِدّة ، فهي بالتحريم أولى من الخمر ؛ لأن ضرر آكل الحشيشة على نفسه أشد من ضرر الخمر ، وضرر شارب الخمر على الناس أشد ... هذا وقد قال رسول الله ﷺ : « **كل مسكر خمر ، وكل مسكر حرام** »[1] وهذه مسكرة . اهـ .

الديوث : الرجل الذي لا غيرة له على أهله .

المأبون : الذي في كلامه لين وتكسُّر وخلاعة .

قال الاقفهسي في واضح البيان (٨١) نقلًا عن بعضهم : إن في الحشيشة مائة وعشرين مضرة دينية ودنيوية منها : أنها تورث النسيان ، وتقلل الحياء ، وتورث كثرة المراء ، وتؤدي إلى إتلاف الكِيس ومجالسة إبليس ، وتورث الكسل والفشل ، وتجعل الأسد كالجُعَل ، وتُصَيِّر العزيز ذليلًا ، فصاحبُها بعيدٌ عن السنة ، طريدٌ من الجنة ، موعودٌ من الله باللعنة .

الجُعل : الحرباء .

---

(١) سبق تخريجه (ص ١٠) .

قال اليافعي في الترغيب والترهيب – واضح البرهان ٨٣ : فوالله ما فرح إبليس بمثل فرحه بالحشيشة ، إذ زَيَّنها للأنفس الخبيثة ، فاستحلوها وسمَّوها « لُقَيْمَة الراحة » و « لقيمة الفكر » وإنما هي لقيمة الهم والحزن في الآخرة لمن لم يتب منها .

٢ – **الأضرار الصحية والنفسية** : قال العلماء والأطباء : إن الحشيشة تسبب عُسْر الهضم ، رديئة للمعدة ، تقطع المني ، تُظلم البصر ، تكسل وتبلد وتضعف الحواس وتنتن رائحة الفم وتضعف الكبد والمعدة ، وتعرض البدن لحدوث الأمراض كالسّلّ وموت الفجأة واختلال العقل ، وتكسب الرعشة وتحرق الدم وتسود الأسنان وتحفرها وتصفر اللون ، وتسقط شعر الأجفان وتظهر الداء الخفي ، وتفتّر الأعضاء ، وتضيِّق النفس وتقوي الهوس وتسبب القيء والإمساك . وتتولد عنده قدرة موهومة مزعومة تدفعه إلى الاستهانة بالصعوبات وعدم المبالاة بالمسئوليات ويبالغ في إحساسه بالقوة .

حكم الإسلام في الحشيش : قال الذهبى في كتابه الكبائر (الكبيرة التاسعة عشرة) :

والحشيشة المصنوعة من ورق القنب حرام ، كالخمر يُحَدُّ شاربها ، كما يحد شارب الخمر ، وهي أخبث من الخمر ، من جهة أنها تُفسد العقلَ والمزاج حتى يصير في الرجل تخنثٌ ودياثة وغيرُ ذلك من الفساد . والخمر أخبث من جهة أنها تفضي إلى المخاصمة والمقاتلة ، وكلاهما يصدّ عن ذكر الله وعن الصلاة .

وقد توقف بعض العلماء المتأخرين في حدِّها ، ورأى أن أكلتها تُعَزَّر بما دون الحد ، حيث ظنها تغير العقل من غير طرب بمنزلة البنج ، ولم يجد للعلماء المتقدمين فيها كلامًا وليس كذلك ، بل أَكَلَتُها ينتشون ، ويشتهونها

كشراب الخمر وأكثر ، حتى لا يصبروا عنها ، وتصدهم عن ذكر الله وعن الصلاة إذا أكثروا منها ، مع ما فيها من الدياثة والتخنث وفساد المزاج والعقل وغير ذلك . لكن لما كانت جامدة مطعومة .. ليست شربًا .. تنازع العلماء في نجاستها على ثلاثة أقوال في مذهب الإمام أحمد وغيره ، فقيل : هي نجسة كالخمر المشروبة ، وهذا هو الاعتبار الصحيح .

قال الشاعر :

قل لمن يأكل الحشيشة جهلًا عشت في أكلها بأقبح عيشة

قيمة المرء جوهر فلماذا يا أخا الجهل بعته بحشيشة

وقد حكى العراقي وابن تيمية الإجماع على تحريم الحشيش وأن مستحله كافر .

○ الأفيون ○

الأفيون عصارة الخشخاش ، وقد تم اكتشافه عام ١٨٧٣م .

وله أضرار كثيرة منها : أنّ متناوله إذا أدمن صار الإقلاع عنه مستحيلًا ، وإذا حاول الامتناع عنه كانت النتيجة : غثيان وإسهال وصداع وارتعاش ورشح وعجز كامل عن الحركة والعمل ، وارتخاءٌ في الأعضاء كلها ، حتى يكون الشخص قعيدَ الفراش مكبلًا بعدة أمراض .

والاعتياد عليه يُسبب مَسْخَ الخلقة والهرم والشيخوخة المبكرة حتى يبدو ابنُ الأربعين وكأنه ابنُ الستين . ويصير إلى أخسّ حالة وأرَثّ هيئةٍ وأقذر وصْفٍ وأفظع مصاب .

وجاء في تذكرة داود (٧٣/١) وابن عابدين (٤٥٨/٦) : الأفيون يكرب ويسقط الشهوتين إذا تُمُودِيَ عليه ، ويقتل إلى درهمين ، ومتى زاد

أكله على أربعة أيام ولاءً اعتاده بحيث يفضي تركه إلى موته ، لأنه يخرق الأغشية خروقًا لا يسدها غيره .

سُئل الدكتور محمد إبراهيم الحفناوي في كتابه فتاوى وأحكام (ص٨٨) : هل تَنَاوُل الحشيش والأفيون حرامٌ ؟ فأجاب :

عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : « **ما أسكر كثيره فقليله حرام** » . أخرجه أحمد والأربعة وصححه ابن حبان[١] .

وقد قال العلماء : إنّ المسكر من أى شيء حرام ، وإن لم يكن مشروبًا كالحشيشة . ومَنْ قال : إنها لا تُسكر وإنما تخدِّر فهو مكابر ؛ حيث إنها تحدث مثل ما تحدث الخمر من الطرب والنشوة .

ولو سلمنا بأنها لا تسكر فهي مُفتِّرة وقد جاء فى الحديث الذي رواه أبو داود أن رسول الله ﷺ « نهى عن كل مُسْكِر ومُفتِّر »[٢] .

قال الخطابي : المفتر كل شراب يورث الفتور والخوَر في الأعضاء .

○ القات ○

القات نبات عُرِفَتْ زراعتُه في القرن الخامس عشر الميلادي ، ويُزرع في الساحل الإفريقي المطل على المحيط الهندي واليمن .

وأهل اليمن رجالًا ونساء وأطفالًا يخزنون القات أي يمضغونه مضغًا بطيئًا . والقات مخدِّر شديد السمية ، كثيرُ الأذى ، وله أضرارٌ كثيرة منها :

١ – ضياع المال : تُنفق فيه الأموال الكثيرة لارتفاع سعره حيث إن آكلَه يُنفق فى شرائه مبلغًا أكبر مما ينفقه على مأكله ومشربه كل يوم بثلاثة

(١) سبق تخريجه ص ١١

(٢) رواه أبو داود (٣٦٦٩) (جـ١٢٦/١٠ عون) وصححه العراقي والسيوطي .

أضعاف على الأقل .

٢ – ضياع الوقت : يمضغ القات من بعد الظهر يوميًّا إلى ما بعد العشاء أو إلى أن يذهب من الليل أكثره .

٣ – التكاسل عن الصلاة وعن العمل : يبدأ مضغه من قبل صلاة العصر فيترك صلاته ، ثم لا يصلي المغرب والعشاء ، لأن جلسة القات لم تنته بعد ، وبعض متعاطيه يتركون الجماعة ويتركون الصلاة في أوقاتها . فهو يجمع الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء بسبب تعاطي القات فهو بذلك لا يذكر الله إلا قليلًا .

٤ – أضرار صحية : فهو يحطم الأسنان والأضراس ، ويهيج الباسور ، ويضعف شهية الأكل ، ويُدرّ الوَدْيَ ، ويُضعف المني ، ويُسبب الهزالَ ومرضَ الكلى وقرحة المعدة ، والإمساك وارتفاع ضغط الدم ، ويزيد من مرض السكر ، ويسبب احتضار البول كما أن له في بعض الأحيان أعراضًا تشبه الجنون .

ويسبب أيضًا الأرق الطويل ، مما يؤدي إلى خفة العقل والتشنج العصبي .

٥ – يتعدّى ضررُه إلى ذُرية متعاطيه ، فغالبًا ما يكونون ضعاف البنية ، صغار الأجسام ، قصار القامة ، قليلي الدم والحيوية . ولذلك نرى أكثر اليمنيين ضعيفي البنية ، صفر الوجوه ، قليلي الحركة والنشاط .

قال الشيخ عبد الرحمٰن بن حماد في كتابه مجموع سبع رسائل :

أيها الأخ المسلم في اليمن وفي كل بلد ابْتُلِيَ أهله بأكل القات وما سواه من المخدرات ، اعلم وفقني الله وإياك وجميع المسلمين أنّ الله أحل لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث في كتابه العزيز رحمةً بنا ، واعلم رحمك الله أن القات من الخبائث لعدة أسباب منها :

الأول : أنه ضارٌ بالبدن ، وينشأ عنه أمراض خطيرة متنوعة ، وقد حرم الله الإضرار بالنفس .

الثاني : أنه مُخدِّر ومفترٍ وقد نهى رسول الله ﷺ عن كل مخدر ومفتر .

الثالث : أنه يضيع الوقت في غير فائدة بل ويفوت آكله بعض الصلوات فلا يؤديها في وقتها ، وهذا حرام بنص الكتاب كما قال تعالى : ﴿ **فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون** ﴾ (الماعون : ٤،٥) .

الرابع : أن النفقة في شرائه من إضاعة المال التي نهى الله عنها ومن التبذير الذي حرمه الله تعالى لأنها نفقة في غير وجه مشروع .

والذين حرموا القات هم : أحمدُ بن حجر الهيثمي ، وقد قاسه على الحشيشة وجوزة الطيب وعد استعماله من كبائر الذنوب .

كما ذكره في الكبيرة السبعين بعد المائة في كتابه (الزواجر عن اقتراف الكبائر) وصنف رسالة مستقلة سماها (تحذير الثقات من استعمال الكفتة والقات) .

والفقيهُ أبو بكر بن إبراهيم المقري الحرازي الشافعي في مؤلفه في تحريم القات ..

فقد قال في هذا المؤلَّف :

فمن ضررها : أن آكلها يرتاح ويطرب وتطيب نفسُه ، ويذهب حزنُه ، ثم يعتريه قدر ساعتين من أكله همومٌ متراكمةٌ ، وغموم متزاحمة ، وسوءُ أخلاق ، وكنت في هذه الحالة إذ أقرأ على أحد يشق علي مراجعته وأرى مراجعته جبلًا وأرى ذلك مشقة عظيمة ومللًا ، وأنه يذهب بشهوة الطعام ولذّته ويطرد النوم . ومن ضرره في البدن أنه يخرج مِنْ آكله شيء بعد البولِ كالودي ولا ينقطع إلا بعد حين . وانظر ما قاله آنفًا الشيخ عبد الرحمن بن حماد .

ومما قاله أيضًا :

« فاتق الله يا آكل القات ويا متعاطي الحشيشة وجوزه الطيب والتنباك شربًا أو سعوطًا أو مضغًا أو غير ذلك ، اتق الله واترك هذه الخبائث المضرة بدينك وبدنك ومالك وتُبْ إلى الله تعالى الذي أحل لك الطيبات النافعة وحرم عليك الخبائث الضارة القبيحة – أسأل الله تعالى أن يهديني وإياك صراطه المستقيم » (مجموع سبع رسائل للشيخ عبد الرحمن بن حماد ص ٢٣ – ٢٦) .

ويزرعه أهل اليمن في البساتين مثل الأشجار ويبيعونه بأسعار عالية . واليمنيون يُدمنونه إدمانَ الأوربيين للخمر .

قال شاعرهم :

زمردًا يقطف الأصحاب أوقاتًا يصفو به العيشُ أحيانًا وأوقاتًا[1]
يا عازلي عن حصول القات مُت كمدًا لا نترك القات أحياءً وأمواتًا

إن في القات خاصية الحشيش وهي الكيف وشيئًا من خاصية الأفيون المخدرة . والقات يحتوي على مادة مخدرة من أشباه القلويات تسمى قاتين .

وفي اعتقاد اليمنيين أن القات يطرب النفس ويخدر الحواس ويشحذ الذهن ويبعث في صاحبه النشاط فيقويه على السهر والعمل . مع أنه يؤرق ويحدث في المعدة يبوسة وانقباضًا في الفم وجفافًا .

وترى اليمنيين في مجالسهم يقعدون في غرف مقفلة وقد امتزج هواؤها بدخان كثيف فاسد يمضغون القات أي يخزنونه ويدخنون التبغ بواسطة المداعة التي يبلغ طول لَيِّها ٦ متر . وبجوارهم أباريق الماء البارد والشاي والقهوة . وجلُّ الناس في اليمن من رجال وأولاد – أغنياء وفقراء يخزنون القات . والقات مُضِرٌّ بالصحة ، والنسل فهو يفقد المرء شهوة الأكل ويفسد

(١) البيتان من بحر البسيط .

أسباب الهضم ويحدث شللًا في مجرى البول ويضعف الباه ، ولهذا نرى أكثر اليمنيين ضعيفي البنية صفر الوجوه قليلي النشاط .

ويمكن القول بأن القات يُحدث سلسلة من الأعراض في أدوار ثلاثة ، ففي الدور الأول : يكون هناك شعورٌ بالانتباه واليقظة والفكر ، وفي الثاني : يكون خمول متوسط لمراكز الوعي والفكر ، وفي الثالث : يزداد الخمول الفكري ويعمّ الكسل ، والتراخي ويُحدث القاتُ اضطراباتٍ في القلب والأوعية الدموية :

قال الشاعر :

لقد عجبت لقوم مولعين به ... وهم مقرون منه بالمضرات[1]
في الدين والمال والأبدان بل شهدوا ... بسكرهم منه في جل المحلات
إني أقول لشاربه وبائعه ... إن لم يتوبوا الغد باءوا بزلات

شعر الصوفي محمد العجيلي اليمني :-

فيا سادة قاموا على قدم الصفا ... إذا القات وافاكم فقوموا وهلِّلوا
ودَعْ كلَّ خبٍ في المقال مخرق ... يروع أهل الحق ثم يضلل
فكم عالم بالله يأكل قاتنا ... وما هو عن طريق الهداية يعدل
فيا نعم قوتُ الصالحين وقاتُهم ... ينشط معوانًا لهم لا يكسل
فأجمع أهل الله من أهل قطرنا ... وممن لهم نور الهداية يكمل
يقولون ما في القات ضر ولا أذى ... ولا مس جن للمَساوي يُخيِّلُ
فإما رأيت القات وقتًا بحضرة ... الها يقينا للكرامة يحتمل
فقابله ياذا الود بالرحب والهنا ... وقبِّل رغام الأرض إذ هو يوصل
وبادرْ إلى ذكر الإله قبيله ... وذكرك باسم الله للخير يوصل
فآكله هاد منيف ومهتد ... محب ومحبوب إلى الرشد موصل
فاحرص على القات الشريف بحبه ... وقارنه بالنيات إن أنت تأكل

(١) من البسيط أيضًا .

تشاهد أمورًا من غريب معارف   من الحضرة العليا تواتيك ترفل

شعر القاضي على الإرياني : –

تولعتم بالقات والقات قاتل   وفي حذف حرف اللام منه دلائل
وكم قد رأينا من رجال تولعوا   فَقَدْ ثكلتْهم بعد ذاك الثواكلُ
إضاعةُ مالٍ ثم فقرٌ وفاقةٌ   ويبْسٌ يضر الجسمَ والجسمُ ناحلُ
وما هو إلا الضرُّ من غير شبهة   ويقطع بالإكثار منه التناسل
ومنه يزول العقلُ من غير مِرْيَةٍ   ومنه السهاد الأعظم المتطاوِلُ

لقد قرأت فى مجلة العربى استطلاعًا به أبحاث عن القات ملخصة في نقاط :

● أكثر ما يضايق ابن اليمن القول بأن القات مخدر ، لأنه يقول : إن القات ينشط الذاكرة ويجعلك سريع البديهة لأنه يفتح العقل .

● المواطن اليمني أصبح أسير القات يملأ فمه ويمضغه في كل مكان في المنزل والمتجر ، في الحقل والمكتب ، في السيارة وعلى الدراجة ، لا فرق بين رجل وامرأة ، ولا عامل وفلاح ، حتى الوزير في مكتبه ، والمحافظ في مركزه ، والعالم حيثما كان ، كلهم يمضغون القات ويلعنون القات .

● يمضغ الفرد المولع بالقات ما يساوى ٨ دولار يوميًّا .

● اليمن تخسر ٣٥٠٠ مليون ساعة عمل سنويًا .

○ الكوكائين ○

الكوكائين أو الكوكايين مادة تستخرج من شجر الكوكا في جنوب أمريكا وهذه المادة تستعمل في الطب كمخدرٍ مَوْضِعِي في العمليات الجراحية الصغيرة ، كعمليات العين والأنف والحنجرة وفي ألم الأسنان وما شابه ذلك ، وسببُ اكتشافِه أن الفاتحين الأسبان لأمريكا الجنوبية وجدوا أمامهم فئة من الناس يعملون وعندهم القدرة على البقاء طيلة يومين دون شعور

بالتعب من عمل مُضْنٍ وشاق ، ودون حاجةٍ إلى طعام حتى يكملوا العملَ الذي شرعوا فيه .

○ أضراره ○

تبدأ الأعراض المَرَضيّة عند مدمن الكوكائين بانحلال الجسم وانحطاط العقل ، وشرُّ مصائبه الأرقُ بالليل ، والهمُّ بالنهار ، وعاقبةُ أمره الجنون أو الانتحار . هذا فضلًا عن كونه يَسُوق إلى الجريمة أو يدفع إليها ، ويسلبُ المرءَ كل إرادته ، فيبدو في أول الأمر غاضبًا فَظًّا دون تمييز أو اعتبار ثم يبدأ عنده الهذيان والهراء (الهلوسة) . يقول الدكتور لوغر : يشعر مدمن الكوكائين بآلاف الهوام تدب على جلده وداخل جسمه ويحس بلدغات مئاتِ القمل والبق ... إلخ .

وبظاهرة حسية غريبة ما اعتادت المخدرات الأخرى توليدها .

وقد تبلغ هذه الظاهرة حدًّا يرى فيه المدمن حشرات لا وجود لها على جلده فيأخذها متوهمًا ويضعها في علبة وحتى إنه ينظر إليها بمكبره ويا لغرابة الأمر... إنه يراها وقد تجسمت أمام عينه كما لو أنها موجودة فعلًا ، وغالبًا ما يلاحق مدمن الكوكائين هذه الطفيليات المزعجة ، فيبحث عنها على الأبواب وفوق الكراسي وفي الفراش ، وبين الأظافر ، وفي جميع أجزاء جسمه ، وحتى داخل فمه ومنخريه وأذنيه .. وقد يبدو هذا النمط من الهذيان والهلوسات جماعيًّا ... إذ لا غرابة أنْ تجد مدمنَيْن اثنَيْن ، يبحث كل منهما عن هذه الهوام على جلد الآخر مخففًا عنه العذاب – على حد اعتقاده – ولا تقتصر هذه الهلوسات على الرؤية ، فإلى جانب رؤية الحشرات والإحساس بها وتخيل بقع ملونة متدرجة في شدتها ، فإنه يسمع ضجيجًا : أحيانًا صوت

موسيقى الأجراس وصوت فرقعات الحطب اليابس أحيانًا أخرى . وأخيرًا يقع مدمن الكوكائين فريسة كل أصناف الهلوسات ، وينغمس في هذيان السكارى وتنتابه الرعشات التي تنتاب السكارى بشكل أكثر إيقاعًا في الجنون من الشكل الذي يسببه الغول .

ويؤكد الدكتور (لوغر) : بأن الكوكائين يوصل إلى التعود على القتل أو الانتحار – هذا بجانب خفقان في القلب ورعشة في اليد وتعثُّر في الكلام وكثرة البول واضطراب السمع والبصر وخناقة في الصدر وغثيان وإسهال وضعف القوة الجنسية والإصابة بِسُلّ الرئة .

جاء في كتاب المخدرات للدكتور صلاح يحياوى :

وأستعيد إلى ذاكرتي بعضَ ما قاله لنا مسئول كبير في شركة الكوكاكولا فى أتلانتا جورجيا عندما كنت فى صيف عام ١٩٦٥ مع فريق أساتذة الجامعات في زيارة للمصنع الأم ، وكان في صدر الكلام عن مكونات الكوكاكولا إذ قال : وهناك مادة مجهولة من جميع العاملين في الشركة لا يعرفها إلا المدير العام ونائبه تضاف إلى الكوكاكولا ، وهي التي تكسب الكوكاكولا ميزتها فتجعل شاربها يتوق إليها ويستزيد منها حتى قبل أن يفارقها (نقلًا من كتاب المسكرات للدكتور فرج زهران) .

○ المورفين ○

لقد انتشر إدمان المورفين في جميع أنحاء العالم منذ ١٨٧٥م وأصبح واضحًا أن المورفين يستعمله أصحاب المكيّفات بقصد الكيف واللذة .

وقد ابتلي بعادة استعماله كثيرٌ من الرجال والنساء وأصبحوا فريسة بين مخالبه القاسية وأنيابه الشرسة ، وهو لا يقل ضررًا عن الأفيون ، والتسممُ به إما أن يكون حادًا أو بسيطًا .

فالتسممُ الحاد : أعراضه تبدأ بحدة عقلية مع نشاط غير طبيعي ، وسرعة في نبض القلب ثم يُحْدِث جفافًا في الفم ، وظمأً شديدًا وآلامًا حادة في الرأس وشعورًا بالثقل في جميع الأعضاء ، وعدمَ قدرة على الحركة ونُعاسًا وقلة إحساس ، ثم يعقب هذه الأعراضَ سباتٌ عميق لا يستطيع المسمومُ التنبه منه ، وفى الوقت نفسه يبطل رد الفعل العصبي وتكون العينان منطبقتين نصف انطباق ، والفك السفلي يكون متدليًا والجلد باردًا .

○ أضراره ○

يموت مدمنو المورفين موتًا بطيئًا . إذ إن اعتياده وإدمانه يسبب تصلب الشرايين . والكبدُ هو أول ما يعاني من التسمم ، وهذا أمر طبيعي ومنطقي يتفق مع منطق الأحداث ، فإن الكبد يجد نفسه مجبرًا على حذف الجرعة اليومية المتزايدة من السموم التي يتناولها صاحبها . وبعد ذلك يبدأ أعظم جزء من غدد الإفراز الداخلية بمعاناة التخرب بفعل المخدر ، وهكذا يُعَدُّ ضمورُ الخصيتين السريعُ عند الرجال ظاهرةً نموذجيةً في هذه الحالة . وعند النساء اللائي يتناولنه تختل الدورة الشهرية عندهنّ وتتباعد حتى تختفي ، ولا تعود المبيضات المتقرحة إلى الشفاء حتى لو شفيت المدمنة بنجاح من التسمم المورفيني .

ومن الأمور التي لها نصيب من الأهمية بصورة خاصة التأثير المسؤوم الذي يفعله المورفين في الجملة العصبية ، فهو يسبب احتقان الجملة العصبية ويتقدم الاحتقان حتى يبلغ السحايا الدماغية وتكون النتيجة اضطرابات التنفس والدورة الدموية .

كل ذلك في إطار القلق المؤثر تأثيرًا حقيقيًّا والذي يبدأ بفقدان النعاسِ وهلوسات واضطرابات فالموت المحقق .

○ الهيروئين ○

الهيروئين نوع آخر من المكيفات التي يصدّرها إلينا الغرب للقضاء علينا ، إذ إنه مستخرج من المورفين نفسه ، أي إنه اسمٌّ مشتق من سم قاتل هو عبارة عن مسحوق بللوري أبيض اللون ، يذوب في الماء بصعوبة وفي الكحول بسهولة ، ويستعمل إما نشوقًا وإما محلولًا بالحقن تحت الجلد وفي الوريد ، وقد اخترع فى عام ١٨٩٨ ميلادية عندما عرف كثير من الأطباء أن المورفين يُسبب الاعتيادَ والإدمانَ ، لذلك فقد جَدَّ بعضهم لاكتشاف مشتق جديد للأفيون أو المورفين نفسه ، مشتق يكافح الألم ولا يكون سببًا في تحويل المرضى إلى مدمنين ، ولذلك فقد أعلن في العام نفسه « هينريش درسر » من شركة باير في مؤتمر لعلماء الطبيعة والأطباء الألمان بأنه قد حصل على منتج ذي خواص مماثلة للمورفين .

لقد بلغ الشؤم بالهيروئين درجة بالغة حيث امتد تأثيره على الأجنّة في أرحام أمهاتها ، فقد خدر طفلة من قبل أن تولد .

○ أضرار الهيروئين ○

تشبه تأثيرات الهيروئين في العضوية البشرية تأثيرات المورفين ، ومع ذلك فإن فعل الهيروئين أكثر فظاعةً من فعل المورفين .

فالهيروئين يسبب اعتيادًا بسرعة أكبر ، ويصعب شفاء جميع أولئك الذين وقعوا تحت سيطرة المخدر الفظيع .

إنَّ فِعْلَ الهيروئين فعلٌ سريع ، أَسْرَعُ بكثير من فعل الأفيون ، أو فعل أي مخدر آخر ، ومدمن الهيروئين محكوم عليه بالموت ، وهو يعرف هذا

الحكم وحيثياته مسبقًا ، لكنه يحاول تجاهله . إنه موت يأتيه بسرعة غير مألوفة ، وقد يحاول مدمنه الهرب منه فيلجأ إلى مركب من الهيروئين والاستركنين وهو أفظع وأشد إماتة .

والأعراض العصبية التى يخلفها الهيروئين عادة هي :

خمول العقل وجموده ، اضطراب بالمخ ، فزع وخوف وجبن ، ضعف في الذاكرة ، التعود على الكذب والسرقة ، فَقْد فضيلة الأمانة .

أما الأعراضُ المرضية للهيروئين فهي :

أنيميا شديدة ، انخفاض ضغط الدم ، ضعف النبض ، ضعف الأعضاء التناسلية وقد تتوقف حركتها تمامًا ، آلام شديدة في مفاصل الجسم ، زيادة إفرازات العين والفم والأنف ، فقد الشهية تمامًا مع نزلة معوية مزمنة ، اضطراب في الكبد ، التهاب في الكلى ، نقص كمية البول ، إمساك مستمر .

○ الحكم الشرعي للمخدرات ○

المذهب الحنفي : يحرم عند الحنفية أكل الحشيش والأفيون والنيج (نبات مخبط للعقل مجبن غير المخدر الذي يعطى للمريض) ولا حَدَّ على آكلها حتى ولو سكر بل يعزر . وكذا تحرم جوزة الطيب ولكن دون حرمة الحشيش .

المذهب المالكي : يحرم عند المالكية تعاطي المخدرات إذا أسكرت ولا يجب فيها الحد وإنما فيها الأدب .

المذهب الشافعي : يحرم عند الشافعية تعاطي المخدرات واختلفوا في إيجاب الحد فمنهم من أوجب الحدَّ ، ومنهم من لم يوجبه .

المذهب الحنبلي : يحرم عند الحنبلية أكل الحشيشة المسكرة ، ولكنهم لم يتعرضوا للحد ، والذي يفهم من كلامهم هو إيجاب الحد .

المذهب الظاهري : يُحرِّمُ الظاهرية المخدرات لكنهم لم يتعرضوا لذكر الحد كالحنابلة .

قال الشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية سابقًا :

إنه لا يشك شاك ، ولا يرتاب مرتاب في أن تعاطي هذه المواد حرام ، لأنها تؤدي إلى مضار جسيمة ، ومفاسد كثيرة ، فهي تفسد العقل ، وتفتك بالبدن إلى غير ذلك من المضار والمفاسد ، فلا يمكن أن تأذن الشريعة بتعاطيها مع تحريمها لما هو أقلُّ منها مفسدةً وأخفُّ ضررًا . ولذلك قال بعض علماء الحنفية : إن من قال بحل الحشيش زنديق مبتدع .

قال الصنعاني في سبل السلام : إنه يحرم ما أسكر من أي شيء ، وإن

لم يكن مشروبًا كالحشيشة .

قال ابن حجر : إن من قال : إن الحشيشة لا تسكر وإنما هي مخدر ، مكابر ، فإنها تحدث ما تحدثه الخمر من الطرب والنشوة اهـ .

وهناك أنواع أخرى من المخدرات مثل : الداتورة وجوزة الطيب .

قال ابن حجر المكي في الزواجر : الكبيرة السبعون بعد المائة : أكل المسكر الطاهر كالحشيشة والأفيون والسيكران (البنج) والعنبر والزعفران وجوزة الطيب فهذه كلها مسكرة كما صرح به النووي . ثم قال : فاستعمالُها كبيرةٌ وفسقٌ كالخمر .

* * *

○ الدخان ○

الدخان له أسماء كثيرة منها :

التبغ : كلمة مشتقة من « تباغو » وتباغو اسم جزيرة من جزر أنتيل في المكسيك ، عرفه الأوربيون لأول مرة عام ١٤٩٢ ميلادية عندما شهده البحارة الأسبانيون في جزيرة تباغو .

التُتُن : وهو التبغ معرب بالتركية ومعناه دخان وهو التنباك .

البايب : أداة يدخن فيها .

المضغة : يضاف إلى التبغ النطرون أو النوشادر فتكون المضغة .

النشوق : سعوط يجعل في المنخرين . والسعوط ما يدخل في الأنف من النشوق .

النرجيلة (الشيشة أو الجوزة أو البوري أو المداعة) . المعسّل : يضاف إلى التبغ عسل .

في سنة ١٥١٨ نقلت أوراقه إلى أوربا .

وفي سنة ١٥٥٨ زرعت شجيراته في البرتغال .

وفي سنة ١٦٠٥ ظهر في تركيا .

وفيما بين سنة ٩٩٩ هجرية : ١٠٢٠ هجرية أي ما بين ١٥٩٠ : ١٦١١ ميلادية ظهر في البلاد العربية .

وفي سنة ١٦١١ ظهر فى مصر وهى سنة ١٠١٢ هجرية .

والتبغ نبات حشيشي مخدر ، مرُّ الطعم ، وهو من الفصيلة الباذنجانية التي تشتمل على شر النباتات السّامة كالبلادونا والبرش والبنج . ويزرع في

العراق والعجم وتركيا واليمن والحجاز .

مكوناته : يتكون التبغ بعد الاحتراق من : رماد ودخان .
والرماد يتكون من : كربونات . أكاسيد المعادن . الأملاح العضوية .
والدخان يتكون من : غازات ومواد عديدة أخرى .

ويترسب منه جزءٌ يحتوى على مواد ضارة منها : النيكوتين . الراتنجيات .الزيوت الطيارة . النيروجين . سوكرانين . بيروين . الألدهيد . الأسيتون . حمض النمليك . حمض الخليك . الفينولات . والنيكوتين مركب سام جدًّا ، ٥٠ ملليجرام منه تقتل الإنسان في لحظات .

كيف يدين أهل الأرض لإله جديد يسمى التبغ ، وكيف أصبح هذا الإله معبود ملايين البشر ينفقون في سبيله صحتهم ومالَهم بسخاء ؟

الملك إدوارد السابع ملك انجلترا مات سنة ١٩١٠ متأثرًا بنزلة شعبية حادة لأنه كان يدخن ٢٠ سيجارًا يوميًّا . الملك جورج السادس مات عام ١٩٥٢ متأثرًا بسرطان الرئة ، وكان يدخن ٤٠ سيجارة يوميًّا .

وهكذا قضى التدخين على ملوك انجلترا وغيرها من البلدان خلال القرن العشرين .

قال الجزائري في كتابه « التدخين مادة وحكمًا ص٢٠ » : فلننظر إلى رجل أمامنا وهو جالسٌ أو قائمٌ أو ماشٍ ، وقد أخرج من جيبه علبة صغيرة فاستخرج منها ملفوفًا أبيض ، وفورًا أوقد نارًا ووضعها على رأس ذلك الملفوف الأبيض فأحرقه ، ولما أخذت النار تسري في أجزائه ، والدخان يتصاعد منه أدخل طرفه في فيه وأخذ يمتصه بشفتيه بقوة مما يساعد على احتراقه فجعل الدخان الأبيض الكثيف يخرج من فم الرجل ، ومن منخريه ، وهو يُواصل الامتصاصَ بشدة ، والدخانُ الأبيض يتصاعد وهو يقذفه عن يمينه وعن شماله أخرى ، وثالثة أمامه ، فهل فعل هذا الرجل ومنظره حسن

غير قبيح ؟ أنا لا أشك أن كل عاقل راجح العقل سيقول : إنه منظر قبيح ، وقبيح جدًّا لا سيما إذا عرف أن فعله هذا لم يكن لغاية صحيحة ، كمنفعة راجحة ، ودفع مضرةٍ حاصلةٍ وإنما فَعَله إرضاءً لشهوته واتباعًا لهواه وتقليدًا لغيره ممن هم ليسوا بقدوة صالحة لعباد الله .

ومن هنا يصدر الشرعُ حكمَه على التدخين بأنه قبيح فاسد ، ويلحقه بسائر الذنوب والآثام التي يحرُمُ ارتكابُها ويجبُ اجتنابُها .

وإذا ثبت قبحُ التدخين وفسادُه ، فإن الضرر قطعًا سوف لا يفارقه ، إذ كل فاسد قبيحٍ ضارٌّ لا محالة ، وكيما نصل إلى الحقيقة بالبحث ، والحقيقةُ بنت البحث كما يقولون ، فإن البحث يتطلب منا تحقيق شيئين : الأول : معنى الضرر . والثاني : المحل الذي يُصاب بالضرر ، أما الضرر فإن لفظه يدل على عدة معان كلها تدور على كون الشيء خاليًا من المنفعة أو مُسببًا شدةً وضيقًا أو سوءَ حال أو نقصًا في شيء آخر . وأما المحل الذي يُصاب بالضرر فهو بالنسبة إلى المسلم : بدنُه ودينُه وعقلُه وعرضُه ومالُهُ وهذه هي الخمس الكليات التى أطبقت الشرائعُ الإلهية على صيانتها للإنسان وحفظها عليه ، إذ هي قوام حياته وعليها مدار سعادته في الدنيا والآخرة .

ومن هنا وضعت الشريعة الإسلامية العقوبات الزاجرة لكل من يُفْسد على المسلم هذه الكليات أو يضره فيها بأدنى ضرر فوضعت عقوبة القتل لمن جنى على إنسان بقتل ، أو فسادِ عقلِه أو دينه ، ووضعت عقوبة القطع لمن يسرق مال غيره ، وعقوبةَ الرجْم حتى الموت لمن ينتهك أعراض الناس فيزني بنسائهم ، وعقوبة الجلد لمن يقذف المحصنين ، فيخل بشرفهم ويمس بأعراضهم وهم أعفاء طاهرون .

واعتبرت – أي الشريعة – أن كل ما أَدْخَلَ ضررًا أو نقصًا على تلك الكليات منفردة أو مجتمعة فهو جناية محرمة يستوجب فاعلُها العقوبة عليها .

وإن كل ضار بها أو بواحدة منها هو ممنوع الاستعمال فاسدُ الاعتبار ، قبيحُ الصورة ، لا يصح فعلُه ، ولا يجوز إقرارُه والسكوتُ عليه ، اهـ .

○ مدخل إلى مضار الدخان العامة ○

أولًا : إنه يُشرب بواسطة الإحراق الكلي ، وكل محروقٍ إحراقًا كليًّا فهو عديمُ المنفعة ثابت الضرر .

ثانيًا : إن اسمه يدل على خبثه فهو دخان – فهل في هذا المسمى من تغذية حيوية أو روحية أو معنوية ؟ كلا .

ثالثًا : إن طعمه بمنتهى المرارة حينما ينقع بالماء ولو شرِبَ منه المدخنُ قليلًا لأقلع عن شربه محروقًا مدى الحياة لخبث طعمه وريحه ولونه – ولابد أن يَتَقَيَّأ ما في بطنه ويحس بانجذاب أمعائه لإخراج ما دَاهَمَهَا من هذا الداء العضال .

رابعًا : إن النفقة فيه – داخلة في الإسراف المنهِيِّ عنه شرعًا ، فشاربه ينفق ماله على الدخان في غير وجه مشروع بل فيما يضره ولا ينفعه ، فالنفقة فيه تعد تفريطًا وإسرافًا وإضاعة للمال .

خامسًا : إنّ شاربه يجرّ المرضَ والداءَ لنفسه بنفسه ، حيث قد تحقق ضرره ، وحرّمه كثير من العلماء المحققين .

سادسًا : إن إدمان شرب الدخان كثيرًا ما يُسبب الجلطة في قلب شاربه كما ثبت ذلك من وقائع الإصابات المتكرِرَة .

سابعًا : لو لم يكن به إلا مضاره الظاهرة لكفى العاقل أن يجتنبه لذلك ، كيف وإن مضاره لا يمكن حصرها بما في ذلك رائحته الكريهة في مشام الناس !!!

ثامنًا : إن إضرار الدخان يتضاعف على شاربه لاستدخاله في جوفه فيعلق

في شرايينه وتترسب فضلاته في أمعائه تدريجيًّا حتى يحيل لونها الطبيعي إلى سواد قاتم ، وكلما زادت مادة النيكوتين الناتجة عند احتراق الدخان زاد الخطر ، لكونها مادة لزجة صمغية تعلق بشرايين القلب – وتزداد مع الأيام بزيادة التدخين حتى تستحكم على الشرايين الدقيقة ، فتختل وتضعف عن أداء وظيفتها الطبيعية ، فينتج عن ذلك خفقان في القلب ، وقد يؤدي إلى نوبات إغمائية ، وقد يفيق المصاب منها وقد لا يفيق إلا يوم البعث والنشور ، فيكون قد تسبب بقتل نفسه عياذًا بالله .

تاسعًا : قد تحقق من أخبار المدخنين وتجاربهم أن شرب الدخان يضعف الشهوة الجنسية بسبب إضعافه لشهوة الطعام بحكم اصطباغه على جدران المعدة فيضعف هضمها الطبيعي فينتج عن ذلك عُسْرُ الهضم ، ويتولد عنه الإمساكُ والرياح وانتفاخ البطن ، والمغص الشديد أحيانًا وقد يسبب التهابات خطرة تقلق راحة الإنسان وعنها تحدث قرحة المعدة ، وبعد ذلك يُصبح المصاب هيكلًا باليًا متهالكًا ، لا يفيد ولا يستفيد لما يصاحبه من نزلات وسعال شديديْن مع الاختناق وضيق التنفس والأمراض الصدرية كالسّل ونحوه .

عاشرًا : قد أجمع أكثر علماء الطب الحديث أن أكثر ما يسبب الإصابةَ بالسرطان الرئوي هو شربُ الدخان وقالوا : إنه هو السبب لحدوث مرض السرطان على وجه العموم ، واستدلوا على ذلك بالتجارب ووقائع الإصابات ، وما صدر من التقارير الطبية على المصابين من المدخنين فتوالت إنذارات الأطباء عن شرب الدخان ، ووصفه البعضُ بجرعة السموم القاتلة وربطوا بينه وبين السكتة القلبية ، وأكدوا أنه هو السببُ لموت الفجأة بالسكتة القلبية ، وأجرَوْا مقارنةً بين من يتوفون بالسكتة من المدخنين ومن غير المدخنين فكانت نسبة عدد

الوفيات بالسكتة بين المدخنين مضاعفة إلى ثلاث مرات تقريبًا على الوفيات بها بين غير المدخنين ، وهذا أمرٌ محقق وثابت من وقائع الأحداث الملموسة والمشاهدة بين الحين والآخر.

حادي عشر : إن نسبة التفاوت بين أعمار المدخنين وغيرهم تتفاوت تفاوتًا محسوسًا لا يُنكر ، فأعمار غير المدخنين أطول منها بين المدخنين وقدّروها تقديرات تقريبية تتراوح بين عشر سنوات إلى ثلاثين سنة وإن كانت الأعمار مقدرة في علم الله ولكل أجل كتاب إلا أن طيب الغذاء وعذوبة الماء ونقاوة الهواء وشم الروائح والاعتدال في المأكل والمشرب والرياضة المعتدلة له وشم النسيم وتجنب الانفعالات النفسية الشديدة والاتسام بالرضا والهدوء والسكينة، هذه العوامل المندوب إليها من أفضل أسباب الصحة والقوة والنشاط المتجدد وتلك المسببات لحياةٍ أفضل وعمرٍ أطول بتقدير الله لقوله تعالى : ﴿**إنا كل شيء خلقناه بقدر**﴾ (القمر/٤٩) ولقوله عز من قائل : ﴿**يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب**﴾ (الرعد/٣٩) ولقوله : ﴿**من عمل صالحًا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**﴾ (النحل/٩٧).

○ أضرار التدخين تفصيلًا ○

(١) الأضرار الدينية والخلقية :

من المسَلّم به أن شرب الدخان من أكبر العوامل في فساد أخلاق الشباب ، فالشابُّ المدخن نجده عادة ميالًا بجانب التدخين إلى أمور أخرى قبيحة ومستهجنة ، وربما كانت محرمة ، فيتردد على دور الفسق والفجور كالملاهي والسينما ، ويميل إلى لعب القمار ، وربما شرب الخمر ، كما يكون

عنده الميل والاستعداد للسير في الطرقات ، ومغازلة النساء ، وربما دفعه حبُّه للتدخين وولعُه به إلى السرقة كي يحصل على ما يشتري به السجائر إذا كان مصروف البيت لا يكفيه .

والرجل الكبير السن إذا شرب الدخان تغيَّر وفسدت أخلاقه وضاق صدره بالناس وبالتعامل معهم ، ويصير دائمًا عابس الوجه ، مقطب الجبين ، يثور لأتفه الأسباب ، ويكره المسجد فلا يواظب على صلاة الجماعة إذا كان من المصلين .. ويكره الصيام لأنه يمنعه من التدخين ، وربما كان من المفطرين . وكثيرًا ما نجد من الصائمين المدخنين يثورون لأقل الأسباب .

اللهم إن هذا منكر لا يُرضيك ، لقد ساء الحالُ وعظم الوبالُ ، وتعذر الإصلاح وتعسر العلاج .

قال ابن جبرين في التدخين (ص ٦٥) : إن الصبيَّ متى تمكن منه هذا الشرابُ اللعين واستعبده لم يصبر عنه ، فإذا فقده ولم يجد له عوضًا طلبه بكل الوسائل ، فيحمله على السرقة والنهب والاختلاس ، وقد لا يجد حيلة فيطلبه ممن لا دين له ولا إيمان ، فيأبى عليه إلا أن يبذل له عرضه ، ويمكنه من نفسه ، فيفعل معه فاحشة اللواط ، ثم بعد ذلك يغلب عليه وصف الأنوثة والتخنث .

قلت : فأين قولهم : اشرب السجائر لتكون من الرجال ، هل هذه هي الرجولة ؟ أم هي الأنوثة بعد ارتكاب الفاحشة ؟

ثم قال ابن جبرين ص٦٧ : ثم هو كذلك يصير سببًا قويًا في التفرقة بين الأب وأولاده ، وبين الإخوة والأقارب ، فإن المدخن ممقوت مبغض ، حتى عند أقرب قريب ، فهو لذلك يفرُّ من أهليه ويمقتهم ويمقتونه ، فتحصل البغضاء والتقاطع واختلاف الكلمة ، وبذلك تتحطم الأسرة، وتتفرق الآراء، ويكثر النزاع والخصام، وصاحبه أيضًا يهرب حتى من المساجد ، فلا يصلي مع جماعة غالبًا ، والواقع أكبر دليل على ذلك والله المستعان .

آثاره العامة على العبادات :

قال الله تعالى : ﴿ **إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ، ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة** ﴾ [سورة المائدة / ٩١] . ذكر تعالى من أسباب تحريم الخمر والميسر الصدَّ عن الذكر وعن الصلاة ، وهذه العلة متحققة في الدخان ، فإن شاربه في العادة يهرب عن حلق الذكر ، والقراءة ، ويألف اللهو ، والباطل عادة ، وهو غالبًا من أكسل الناس عن الصلاة ، وأبعدهم عن حضور المساجد إلا ما شاء الله ، وَمنْ صَلّى منهم رُئيَتْ عليه آثار التثاقل ، فهو لا يأتي الصلاة إلا دبارًا ، ولا يخشع في الصلاة ، وينصرف مسرعًا قبل الذكر والراتبة ، وتثقل عليه النوافل الأخرى .

وهكذا سائر العبادات وبالأخص الصيام ، فإنه أثقل على المدخنين من غيره ؟ لأنهم به ينفطمون عن لذتهم وسلوتهم ، وهي التدخين ، وينالهم بتركه آلام وصعوبات نفسية ، ولهذا يفطر كثير منهم بالتدخين فقد رأيت ورأى غيري جماعات منهم وأفرادًا ، يدخنون في نهار رمضان علنًا ، وبدون مبالاة والمستخفون أكثر ، فانظر كيف أخلوا بركن عظيم من أركان الإسلام ، بسبب هذا الدخان ، ولعل ثقل العبادات وتكرهها حدث بسبب عمى القلب الحسّيّ والمعنوي ، فإن الدخان يتصل بالقلب مع الغذاء ، فيطمس نورَه ، وبذلك يحصل الزيغ والانتكاس ، وبُغض الخير بأجمعه ، والكراهية لأهله ، والهرب منهم ، وإلف الفسقة وسائر العصاة ، والانتظام في سلكهم ، وذلك هو الخسران المبين .

(٢) الأضرار الصحية :

أ – **أمراض الجهاز التنفسي** : يقول تقرير الكلية الملكية للأطباء عام ١٩٧٧ ميلادية : إن القار أو القطران الموجود في دخان السجائر يحتوي

على كمية من المواد المسببة للسرطان .

ب – أمراض القلب والشرايين :

● يؤثر النيكوتين على زيادة ضربات القلب وزيادة عمله .

● ويؤثر في انقباض الشرايين عمومًا بما فيها شرايين القلب .

● ويؤثر في زيادة التصاق الصفائح المسئولة عن تكوين الجلطات ، وهكذا تتجمع الأسباب المؤدية إلى جلطة القلب ، أو موت الفجأة .

● ويؤثر على شرايين الجسم كله كشرايين المخ التي تؤدى إلى الشلل الكلي أو الجزئي .

● يؤثر النيكوتين مع أول أوكسيد الكربون في حدوث الذبحة الصدرية .

ج – أمراض الجهاز الهضمي :

● يسبب التدخين نقص الشهية عن الطعام .

● قد يسبب إمساكًا أو إسهالًا .

● يسبب ضعف المعدة فلا تقوى على الهضم .

ويقول أطباء أمريكا : إن التدخين ضار جدًّا للمصابين بالتهاب غشاء المعدة والقرحة المعدية والمعوية .

● يسبب أمراض سرطان البنكرياس .

● يسبب أمراض المريء .

د – أمراض الفم والأسنان :

● يؤثر التدخين على المادة الصلبة للأسنان فتشققها رغم صلابتها ، فيكون هذا مساعدًا على دخول الفطريات والبكتريا والميكروبات ، ونتيجة انتشار هذه الميكروبات تتقرح اللثة ، هذا بالإضافة إلى احتمال حدوث بؤر صديدية قد تكون سببًا في انتشار الميكروب إلى الجسم كله خاصة الكلى

والقلب والجهاز الهضمي . وقد تكون هذه البؤر الصديدية سببًا رئيسيًّا للحمى الروماتيزمية التي تصيب القلب أو الكلى أو المفاصل .

● ويسبب التدخين أمراض اللسان فيجعله مشعرًا ويسبب القرحة اللسانية المتشققة ويسبب سرطان اللسان .

● كما يسبب أمراض الشفة وتقرحاتها والأكزيما وسرطان الشفة وأمراض الغدد اللعابية ، وأمراض أغشية الفم والبلعوم ، والتهابات البلعوم المنتن .

هـ - **أمراض العيون** :

● إن التدخين يصيب الملتحمة والصلبة بالتهابات نتيجة حساسية العين للمواد السّامة في دخان السجائر .

● ويصيب العصب البصرى نتيجة موت الخلايا الشبكية ، ويؤول الأمر في النهاية إلى كارثة محققة ، حيث تموت خلايا العصب البصري ويصاب المريض بعمى لا شفاء منه غالبًا .

و - **أمراض الجهاز البولي** :

● ثبت أن من يدخن عشرين سيجارة في اليوم يكون مُعَرّضًا للإصابة بسرطان الجهاز البولي ، فقد أثبت الباحثون أن المواد السرطانية الموجودة في التدخين يفرزها الدم إلى الكلى ومنها مع البول إلى المثانة ، وذلك لأن البول يحتوي على مواد سرطانية موجودة في التبغ .

ز - **الأمراض الجنسية** :

ثبت أن التدخين يضعف المقدرة الجنسية عند الرجل ، ويقلل الرغبة الجنسية عند النساء .

قال الدكتور أكتون من كبار أطباء أمريكا : إن التدخين يمكن أن يشكل خطرًا على صحة المرء الجنسية .

قال الدكتور كارل شيرن الألماني : إنه توجد اضطرابات شديدة في

حركة الحيوانات المنوية لدى مجموعة من الرجال المدخنين والمصابين بالضعف الجنسي .

ومن دراسات الدكتور « شجرباك » أن التدخين يضعف مراكز الانتصاب العصبي عند الرجل ، ويخمد الوظيفة الجنسية عنده .

قال أكتون : إن النيكوتين يقلل النشاط الجنسي للرجل والمرأة .

قال جوتكور : توجد عداوة بين المرأة والتدخين ، فمن أحب طرفًا منها فقد أضاع الطرف الآخر .

ح – أمراض النساء :

● يؤثر التدخين على المرأة الحامل فيسبب نقص موازين المواليد ، وزيادة وفيات المواليد .

● يكثر فيهن الإجهاض بسبب التدخين .

● يعمل التدخين على اضطراب الدورة الشهرية ، وتباعد المدة بين طمث وطمث .

● حليب الأم المدخنة والتي تدخن عشرين سيجارة في اليوم يفرز مادة النيكوتين السامة بمعدل ١/٢ ملليجرام لكل لتر حليب .. وهذا النيكوتين يسمم الأطفال بشكل دائم مما يسبب ضعفًا في أجسامهم وعقولهم .

ط – أمراض الشيخوخة :

إن التدخين يجعل الإنسان يبدو أكبر سنًّا خاصة بعد سنّ الأربعين ، حيث يستخدم المدخن عضلات وجهه كثيرًا ويضم شفتيه مما يساعد على ترهل الجلد وظهور التجاعيد .

ي – أمراض الجهاز العصبي :

إن التدخين له تأثير على الجهاز العصبي وعلى المخ بالذات فينتاب

المدخنَ الصداعُ والدوارُ بين حين وآخر ، هذا بالإضافة إلى الأرق الذي يلازم المدخن ، وملاحظة الناس بأنه عصبي المزاج ، وللتدخين تأثيره على الذكاء فالمدخنون أقل ذكاء من غيرهم ، وذاكرتهُم أضعف ومقدرتهم على الحفظ أقل ممن لا يدخنون .

ك – قصر العمر :

قامت كلية بعمل إحصائية لطلابها عام ١٨٦٨ ميلادية فأخذت بيانًا بأسماء الطلبة الذين كانوا يدخنون أيام الدراسة ، وتتبعت خطواتهم لمدة خمسين عامًا ثم خرجت بالنتيجة الآتية عام ١٩١٨ ميلادية .

كان متوسط عمر المدخنين ٤٩ سنة و ٩ شهور .

ومتوسط عمر الذين لم يدخنوا ٥٩ سنة و ٤ شهور .

أي بزيادة ١٠ سنوات تقريبًا عن المدخنين .

(٣) الأضرار المالية :

أ – يؤدي إلى السرقة وخاصة طلاب المدارس والجامعات الذين لا يكفيهم مصروف البيت .

ب – قد يؤدي الأمر إلى فشله في دراسته فيصير عضوًا فاسدًا في المجتمع مآله إلى السجن .

ج – حدوث الحرائق بسبب أعقاب السجائر وجمر الجوزة ، وقد تَلْتهم النار الأخضرَ واليابسَ والأموال والأرواح الأبرياء .

وقد أثبتت الإحصائيات الرسمية أن ٩١,٥٪ من الحرائق سببها عقب سيجارة .

د – إرهاق الخدمات الصحية لتردد المدخنين على العيادات والمستشفيات واستعمالهم الأسرة ومكوثهم بالمستشفيات .

(٤) الأضرار الاجتماعية :

وقد لخص أضرار التدخين الشيخ عبد الله بن جار الله في كتابه (من أضرار المسكرات والمخدرات) فقال : هذه الأضرار مستفادة من الواقع وقد دل عليها كتاب الله تعالى وسنةُ رسوله محمد ﷺ وكلامُ العلماءِ المحققين والأطباءِ المعتبرين فمنها أن التدخين :

- يفسد القلب ويضعف القوى .
- يغير اللون بالصفرة وخصوصًا الأسنان .
- يجلب البلغم والسعال والأمراض الصدرية .
- يورث السل الرئوي ومرض القلب والموت بالسكتة القلبية .
- يسبب فساد الذوق وعسر الهضم وقلة الشهية للطعام .
- يخرب كريات الدم ويؤثر على القلب بتشويش انتظام ضرباته .
- أنه معدود من الخبائث عند ذوي الطبائع السليمة .
- أن إنفاق المال فيه إسراف وتبذير في معصية الله .
- أنه مفتر باسترخاء الأطراف وصيرورتها إلى وهن وانكسار .
- كون رائحته الكريهة تؤذي الناس الذين لا يستعملونه وتؤذي الملائكة الكرام ؛ لأن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم[1] .
- أنه مُضِرٌّ بالدين والدنيا وفي الآخرة .
- أنه يشوي الوجوه ويسود الشفاه ويوسخ الأسنان .
- يؤثر في القلب فيحدث فيه الرجفات ، وفي الرئتين فيُحْدِث سعالًا، وفي المعدة فينشأ فيها ضعف ، وفي العينين فَيُحْدِث فيهما رمدًا ، وفي المجموع العصبي فتورًا .

---

(١) يشير إلى الحديث الذي رواه مسلم (٥) كتاب المساجد (١٧) باب « نهى من أكل ثومًا أو بصلًا أو كراثًا ونحوها » حديث الباب (٧٤) .

– أن الدول الكبرى تحارب الدعاية إلى شرب الدخان وتكتب على عُلَبِه التحذيرَ من شربه وضرره ، وقد قيل : الحقُّ ما شَهِدَتْ به الأعداءُ .

– شرب الدخان خللٌ في الحقل المعيشي حيث إنه نفاد للمال وهدم للصحة .

– الدعاية إلى شرب الدخان تقول : (اشرب نارًا وادفع دينارًا) .

– الدعاية إلى الدخان دعايةٌ إلى فساد الأبدان وضياع الأموال .

– الدخان حرام بالشرع والعقل والفطرة . فاحذر من شربه وتب منه تاب الله عليك .

– قبل أن تشرب الدخان فكّر : هل هو حلال أو حرام ؟ هل هو نافع أو ضار ؟ وهل هو طيب أو خبيث ؟. فسوف تجده حرامًا وضارًّا وخبيثًا .

– ثبت طبيًّا أن شرب الشيشة يسبب الدرن الرئوي .

– أن في شرب الدخان دعوة بالفعل إلى استعمال هذه العادة الضارة بالمجتمع خصوصًا إذا كان ممن يُقتدى به كالآباء والمدرسين .

– إذا أدركت أيها المسلم مضارَّ الدخان ، وتحققتَ حرمتهَ فعليك بما يلي :

أ – كراهته لله .

ب – عقد العزم والتصميم على تركه .

ح – تركه لله ، ومن ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه .

د – استعمِلْ بدله سواكًا أو علَكًا أو غيره من الحلال الطيب .

هـ – اجتنب مجالسة مَنْ يشربه ، والله يحفظك ويتولاك ويكون في عونك .

○ العلاج المقترح للقضاء على التدخين ○

أولًا : واجب المدخن نحو نفسه : أن تقلع عن هذه العادة السيئة القاتلة ، وتفكر تفكيرًا عميقًا في مضار التدخين ، وألا تفكر لحظة في عجزك عن تركه ، وقد يتهكم عليك بعض رفاقِ السّوء الذين لم يرقوا إلى منزلتك فلا تعبأ بهم ، ويجب عليك أن تهتم بصحتك ، وتنظِّمَ معيشتك ، وتناول وجباتك على أن تكون غنية بالمواد الغذائية اللازمة للجسم ، فإن الجسم الصحيح لا تقوم به أية رغبة في التدخين ، وتجنَّبْ مجالس المدخنين ، وتجنب تناول الأكلات الدسمة الشديدة .

واعلم أن ترك التدخين ليس بالأمر المستحيل أو الصعب ، بل هو سهل جدًّا . فقد تجد صعوبة في اليوم الأول ، ولكنها تتناقص في اليوم الثاني والثالث وهكذا حتى تتلاشى . وعليك أن تتسلح بدراسة عن أضرار التدخين وآثاره السيئة القاتلة .

وعلى الأب أن يمتنع عن التدخين ليكون أسوةً حسنةً ، وقدوةً طيبة لأبنائه ، لأن الأب لو استمرّ على التدخين ، وطلب من أبنائه الامتناعَ عنه ، كان الأمر عبثًا ، فلن يجد أُذُنًا صاغيةً لكلامه ، وهذا أيضًا واجبُ المعلّمين والمربّين في جميع مراحل التعليم ولكن الذي يحدث كثيرًا من الآباء والمعلمين أنهم يُرسلون الأبناء والتلاميذ ليشتروا لهم السجائر ، وهذا الأب أو المعلم – في نظر التلميذ – أسوةٌ وقدوة ، بل وكثير من الأبناء والتلاميذ يعتقدون أن آباءهم ومعلميهم لا يخطئون .

لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتأتـيَ مثلَه عارٌ عَلَيْكَ إذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

عليـه أن يهتم بممارسة الرياضـة البدنية لأنها تفيده صحيًّا وتُجَنِّبـه

عادة التدخين .

حاول أن تستعمل بعض الأقراص الطيِّبة الرائحة كأقراص النعناع أو العرقسوس .

وحاول أن تذهب إلى طبيب ليصف لك محلول نترات الفضة ١٪ غرغرة فإنه يجعلك تكره الدخان .

ويمكن تناوُل ستِّ حبات يوميًّا من اللوبلين أو التابلكس أو سجاير أتروناب لمدة عدة أيام .

وهذه هي المرحلة الأخيرة وبعدها فإن المدخن ينتهي عن التدخين نهائيًّا وبعد ذلك يشعر بتحسُّن في حالته العامة صحيًّا ونفسيًّا وماديًّا – ويتخلص من ضيق النفس والسعال ، وتفتح شهيته للطعام وينام نومًا مريحًا هادئًا ، وتتحسن عنده حاستا الذوقِ والشمِّ ، ويشعر بآدميته ، ويتمتع تمتعًا كاملًا بصحته وماله ، مستريحًا من الأطباء وهجوم الأمراض عليه ، فإن المرض عَدُوٌّ لا يرحم ، وحيوان كاسر مفترس .

وكثيرًا ما يتعلل المدخن بعدم الاستطاعة ، وأنه قد تمكن منه وأن لا صبر له على المشقة في تركه ، وأن التخلص عنه محال ... إلخ .

ولكن ذلك كله أوهام ، تزول عند العزم الصادق ، كما يدل عليه ما هو مشاهد ومشهود .

قال في الدخينة ص٧٩ : إنَّ أحسن وسيلةٍ للتخلص من التدخين أن تأخذ نفسك على الفرار منه قسرًا دون أن تروضها على الامتناع تدريجيًّا ، فعلى من يريد الإقلاع أن يكف عن التدخين مرة واحدة وليس تدريجيًّا ويتوقف الامتناعُ على قوة العزم ، وصدقِ الإرادة ، وتجشُّمِ الصبر القليل ليحْصل على الراحة التامة – أما التدرج فلا ينجح صاحبُه .

ثانيًا : واجب المجتمع نحو التدخين : يجب اتباع الوسائل الآتية :

١ – توجيه المسئولين عن الإعلام إلى نشر المعلومات المفصَّلة والكاملة عن أضرار التدخين وشروره وآثاره السيئة .

٢ – قيام العلماء البارزين في المجتمع كالأطباء وعلماء الدين والاجتماع والاقتصاديين كلٌّ بواجبه ودَوْرِه ، وأن يكونوا جميعًا قدوة بتطبيق هذا الأمر على أنفسهم أولًا .

٣ – يجب على المسئولين في الإذاعة والتليفزيون بَثُّ برامج تثقيفية ، وتعليقات علمية موجهة إلى الجيل الناشيء .

٤ – يجب على الحكومات والهيئات العامة المختصة بمحاربة التدخين أن تجري حلقات دراسية وندوات اجتماعية للمدخنين الذين يرغبون في ترك هذه العادة .

٥ – منع الدعاية منعًا باتًا في جميع وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية .

٦ – سَنّ تشريع بمنع بيعه ، وفرض العقوبات الشديدة على المخالفين .

٧ – سَنّ التشريعات اللازمة لمنع التدخين في أماكن التجمعات العامة مثل المواصلات ونحوها .

٨ – إرسال دورات تثقيفية بندوات وأفلام للمدارس والجامعات يبين فيها المتخصصون أضراره الصحية والاجتماعية .

قال الدكتور صبري القباني : وللتخلص من عادة التدخين يحتاج المدمن إلى عزم وتصميم وقوة إرادة ، فإذا توفر له ذلك تخلص من شر استشرائها ، وساعدتْه على اجتياز فترة الصراع بين عقله الناصح ونفسه المطواعة ، الأمارة بالسوء ، ينصح المدمن بالتسلح بمحلول نترات الفضة ١٪ على أن يضع زجاجة هذا الدواء في جيبه ، فإذا مد يده لتناول السجائر بحكم

العادة ، فعليه أن يأخذ جرعة صغيرة يتمضمض بها ثم يلفظها دون أن يبلعها ، عندها يرى نفسه ستمج طعم الدخان ، وتبعد عنه ، ويكره رؤيته فيرمي بها أرضًا ، وعليه أن يستمر أسبوعين ، بعدهما لن تهفوَ نفسُه إلى الدخان ، ويكون قد تخلص منه نهائيًّا ، مثلُه في ذلك كمثل الطفل الذي يفطم عن ثدي أمه بوضع مادة الكنيا على حلمة الثدي فيقلع الطفل عن الرضاعة

أو يقطر له في شرابه كالقهوة عشرون قطرة من رودانات البوتاسيوم ثلاث مرات في اليوم فإذا به بين عشية وضحاها وقد غدا كارهًا للتدخين ، يضيق صدره كلما غشي مجلسًا للمدخنين وقد ظهر هذا الدواء بشكل مستحضر اسمه (روسيا) . اهـ . (طبيبك معك ٣/٢) .

ومن الإرشادات :

(١) الاستحمام يوميًّا بالماء البارد ، والتنزه في الهواء الطلق ، وتخفيف الغذاء ، مع تعدد وجبات الطعام ويستحسن حذف اللحم مؤقتًا من الغذاء .

(٢) الاستعانة بمواد تلهي عن التدخين ، كمص أقراص من عرق السوس أو النعناع أو مضغ اللبان أو أكل التين أو التمر .

قال الشيخ عبد الله بن جار الله في كتابه : من أضرار المسكرات (ص٥٣) :

– اتبع الخطوات الآتية لتتخلص من التدخين والله يوفقك :

(١) تعرَّفْ على أضراره ، واقتنعْ بها ، وابدأْ بالتفكير في تركه وشد العزم على ذلك مع التوكل على الله .

(٢) اعمل قائمةً يومية بمساوئه على نفسك وعلى أصدقائك .

(٣) ابتعدْ قدرَ الإمكان عن المدخنين ورائحة التدخين ، وحاول البقاءَ في الهواء الطلق واشتغل بالأمور النافعة .

(٤) استعمل سواكًا أو علكًا إذا وجدت في نفسك حنينًا إلى التدخين

والسواك أنفع من غيره .

(٥) قَلِّلْ مِنْ شُرب القهوة والشاي ، وأَكْثِرْ من تناول الفاكهة والغذاءِ الجيِّد الخالي من التوابل .

(٦) تناولْ يوميًّا بعد الإفطار كأسًا من عصير الليمون أو العنب أو البرتقال لأنه يخفف من شدة الرغبة في التدخين .

ملاحظات :

(١) التدخين عادة والعادة تتغير كما هو معروف .

(٢) ترك التدخين ليس مستحيلًا ، بل هو من أبسط الأشياء فما عليك إلا اتباع طريقة ناجحة مجربة ولا تتركه ثم تعود إليه ؟ ولا تخف من شيء أبدًا إذا عزمتَ على تركه .

(٣) استنبط علماء الشريعة الإسلامية وفقهاء الأمة حرمةَ التدخين واتفقوا على ذلك لأنه كما رأيت مُضِرٌّ بالصحة مُنْفِقٌ للمال ، مُفَتِّرٌ للأعصاب ، ذو رائحة كريهة .

(٤) قبل أن تشتري الدخانَ وتشربَه فكِّرْ هل هو حلال أو حرام ؟ وهل هو نافع أم ضار ؟ وهل هو طيب أم خبيث ؟ فسوف تجده .. حرامًا ... ضارًّا ... خبيثًا .

(٥) إذا ثبت أن الدخان محرّم فيحرم بيعُه وشراؤه وثمنه ، لأن الله إذا حرم شيئًا حرم ثمنه . وَفَّق الله الجميع لتركه وترك كل محرم .

قال الشيخ محمد بن جميل زينو في كتابه حكم الإسلام في التدخين (ص٤٣) كيف تتخلص من التدخين .

لقد تبين لك يا أخي القاريء أن الدخان محرّم ، لأنه مُضِرّ بالصحة ، مُتْلِف للمال ، مؤذ للجار ، لا سيما فى السيارات العامة والأماكن المزدحمة .

أخي المدخن : هل من الدين والأدب والذوق أن تزعج الناس

بدخانك وتنفخه في وجوههم ، وتلوِّث هواءَهم ؟ واعلمْ أن تلويث الهواء بالدخان أشد ضررًا من تلويث الماء ، فاترك التدخين ، ولا تكنْ من المجادلين . إن الواحد منا لو أحرق ليرة واحدة لقال الناس عنه : (مجنون ، حرام عليه) ؟؟!!

فكيف بمن يشتري بمئات الليرات والدنانير والريالات دخانًا ، فيحرق ماله ، ويضر جسمه وجاره ؟!

١ – عاهدْ ربَّك أمام صحبك على ترك الدخان وقل : « يا ليت بيني وبينك بُعد المشرقين فبئس القرين » .

٢ – تسلَّ عن الدخان بالفواكه والموالح والحلوى وغيرها من الطيبات .

٣ – لا تقدم الدخانَ في الأعياد والأفراح والزيارات فتؤذي ضيوفك ، وتتلف مالك وتخالف دينك .

٤ – خير علاج للتدخين ألا تبدأ به ، واعتذر عن قبوله .

٥ – فتِّشْ عن دواءَ (لوبيدان) أربع حبات يوميًّا لترك الدخان .

٦ – إذا غضبت فاستعذ بالله ، وتوضَّأ فالغضبُ نارٌ يُطفأ بالماء لا بالدخان والنار .

٧ – لا يجوز للحجاج جلب الدخان معهم ، فالتمر والسواك وماء زمزم خير هدية لضيوفهم ، وضَع السواكَ النافع في فمك بدلًا من السيجارة المضرة .

٨ – الصيام في رمضان وغيره خيرُ مساعدٍ على ترك الدخان .

٩ – استعنْ بالله على ترك الدخان ، فمن ترك شيئًا لله أعانه الله عليه .

١٠– أُدْعُ الله قائلًا : اللهم أَرِنا الدخانَ باطلًا ، وارزقْنا اجتنابه ، وكرِّهْنا فيه .

١١– ابتعد عن المدخنين ورائحة الدخان وحَذِّرْ منه .

١٢- استعمل سواكًا أو علكًا إذا وجدت ميلًا للتدخين .
١٣- قَلِّل من شرب القهوة والشاي ، وأكثر من الفواكه .
١٤- تناول بعد الإفطار كأسًا من عصير العنب أو الليمون أو البرتقال .
١٥- التدخين عادة ، والعادة يمكن تركها ، وتركُها سهلٌ ، واحذر العودة إليه بعد تركه .

علاج جديد للتدخين :

اكتشف علماء (أوزيدكستان) في الاتحاد السوفيتى دواء جديدًا يقضي على عادة التدخين في مدة لا تتجاوز مائة يوم اسمه (سلفات الأناباسين) وقد سبق استخدام هذا الدواء في معالجة بعض حالات ضيق التنفس .

وقد ذكر أن من يتعاطى الأناباسين يشعر بمذاق اللفافة (السيجارة) في فمه وكأنه يدخن فعلًا ، كما أن جهاز دورانه الدموي يسترخي كما لو أن دمه يحتوي على كمية كبيرة من النيكوتين ، أى هذا الدواء يولد كافة الآثار التي يحرضها التدخين بالجسم . يضاف إلى ذلك أن الدواء عديم الأضرار تمامًا وقد أفاد كثيرون ممن استخدموا هذا الدواءَ ، أنهم فَقَدُوا فعلًا أيَّ ميل أو رغبة في التدخين بعد مرور حوالي مئة يوم على بدء العلاج .

« نَقْلًا عن بعض المجلات والجرائد » .

* * *

○ الحكم الشرعى للدخان ○

لم يكن الدخان موجودًا في زمن الرسول ﷺ ، ولقد جاء الإسلام بأصول عامة تحرم : كلَّ ضارٍّ بالجسم أو مؤذٍ للجار ، أو متلفٍ للمال .

فالدخان بهذا يكون محرمًا شرعًا على أية صورة كان استعماله ، سواء أكان تدخينًا في لفائف (سجائر أو سيجار) أو غيرها كالتنباك والمعسّل ، أو سعوطًا عن طريق الأنف (النشوق) أو مَضْغًا بالفم (المضغة) أو بأي طريقة أخرى فهو محرم شرعًا لا مكروه كما يقول من لا علم عندهم ولا دراية بعلم الأصول لأنه غالبًا من المدخنين .

والحق أنه لا خلاف في تحريمه وخاصة عندما يتبين لنا بوضوح ضرره الشديد .. على الدين والبدن والمال ، بل وتعدى ضرره إلى الغير .

والشرع قد نص على التحريم إجمالًا وتفصيلًا ولا شك أن الشرع هو الدليل القاطع ، ومن لم يقتنع به خرج من الدين الإسلامي ، وحل دمه وماله .

وإليك أخي القاريء الأدلة الشرعية .

○ في القـــرآن ○

قال الله تعالى :

(١) ﴿ **ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة** ﴾ - ١٩٥ - البقرة .

وعموم الآية يقتضي النهي عن كل ما يؤدّي إلى ضرر ، والدخان يوقع في الأمراض المهلكة كالسرطان والسّل فهو من قبيل قتل الإنسان نفسه .

(٢) ﴿ **والذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم**

الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ﴾ [الأعراف / ١٥٧] .

وهو نَصٌّ في الأطعمة والأشربة قسمان لا ثالث لهما : طيب وخبيث ، ولا واسطة بينهما ليكون مكروهًا كما يدعيه أكثر المدخنين ، **فهل** يجتريء أحد على القول بإخراج الدخان من مسمى الخبائث الكريهة الرائحة بعد ما ثبت وتحقق خبثه نصًّا وعقلًا .

فالآية تدل دلالة واضحة على تحريم الخبائث والدخان **قطعًا** من الخبائث .

(٣) ﴿ **ولا تقتلوا أنفسكم** ﴾ [النساء / ٢٩] .

أي بسبب ، وقد ورد النهي في السنة عن قَتْل الإنسان نَفْسَه ، وأن من قتل نفسه بشيء عُذِّب به وخُلد في النار ، والدخانُ قتلٌ بطيء للنفس .

(٤) ﴿ **ولا تبذرْ تبذيرًا إنّ المبذرين كانوا إخوانَ الشياطين وكان الشيطانُ لربِّه كفورًا** ﴾ [الإسراء : ٢٦ - ٢٧] .

قال مجاهد : لو أنفق إنسانٌ ماله كله في الحق ما كان تبذيرًا ولو أنفق منه مُدًّا في باطل كان تبذيرًا .

قال قتادة : التبذير : النفقة في معصية الله وفي الفساد وفي غير الحق .

ولا تبذيرَ فوق إحراق المال وإلحاق الضرر الفادح بالبدن والأهل والمجتمع ، فماذا بعد مؤاخاة المدخن للشياطين ، والدخانُ تبذيرٌ وإسرافٌ من عمل الشيطان .

ولو رأينا أحدًا من الناس يحرق جنيهًا بالنارِ فماذا نقول عنه ؟ لا شك أننا نقول عنه : إنه مجنون لأنه يحرق نعمةً من نعم الله عليه ، والحق أنه ليته

حرقها فحسب ، بل أهلك المال والصحة معًا ، فهل كل هذا لا يدل على التحريم ؟

(٥) ﴿ **إنما يريد الشيطان أن يُوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون** ﴾ [المائدة / ٩١] .

ذكر الله تعالى من أسباب تحريم الخمر والميسر الصدَّ عن سبيل الله وعن الصلاة ، وهذه العلة متحققة في الدخان ، فإن شاربه في العادة يهرب عن حلق العلم وقراءة القرآن ، والعلمُ والقرآنُ ذكرٌ – ويألف اللَّهْوَ والباطل عادة ، وهو غالبًا من أكسل الناس عن الصلاة وأبعدهم عن حضور الجماعة ، ومن صلى منهم رُئِيَتْ عليه آثارُ التثاقل ، فهو لا يخشع في صلاته ، وينصرف مسرعًا قبل الذكر ، وتثقل عليه النوافل ، وهكذا سائر العبادات خاصة الصيام فإنه أثقل على المدخنين من غيرهم ، لأنهم به ينفطمون عن لذتهم وعن سلوتهم، وينالهم بتركهم له آلام وصعوبات نفسية، ويحدث منهم الصياح والهياج لأقلّ أسباب ، ولهذا يفطر الكثير منهم من أجل التدخين .

(٦) ﴿ **ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن** ﴾ [الأنعام / ١٥١] .

الدخان يدخل في جملة الفواحش المنهي عنها ، والفاحشة : اسم لما تستفحشه النفوس وتستقبحه .

(٧) ﴿ **والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانًا وإثمًا مبينًا** ﴾ [الأحزاب / ٥٨] .

والدخان فيه ضرر على الجلساء والمصلين والملائكة ، ولا شك أن ذنب المؤذي عظيم .

(٨) ﴿ ولا تُؤْتوا السفهاءَ أموالكم التى جعل الله لكم قياماً ﴾ [النساء / ٥] .

والسفيه هو من لا يحسن التصرف في المال ، كمن يبذله في حرام أو في غير فائدة ، فمثل هذا يحجر عليه في ماله ، ولا يمكّن من التصرف فيه ، وشارب الدخان أولى بوصف السّفه واستحقاق الحجر عليه .

(٩) ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ [النساء / ٢٩] .

ولا باطل أكثر من إحراقه وتعذيب النفس به فهو أولى بالنهي .

(١٠) ﴿ ليس لهم طعام إلا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع ﴾ [الغاشية / ٧] .

والدخان لا يسمن ولا يغني من جوع كطعام أهل النار .

(١١) ﴿ يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالًا طيبًا ﴾ [البقرة / ١٦٨] .

﴿ اليوم أحل لكم الطيبات ﴾ [المائدة / ٥] .

﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات ﴾ [المؤمنون / ٥١] .

﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ [البقرة / ١٧٢] .

ومفهوم هذه الآيات تحريم ما ليس بطيب والنهي عنه .

١٢ - ﴿ قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث ﴾ [المائدة / ١٠٠] .

ومفهوم هذه الآية أن الخبيث حرام والطيب حلال . فلا يستويان .

○ في السُنَّة ○

(١) عن أم سلمة قالت : « نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتِّر »[١].

رواه أبو داود وأحمد والبيهقي .

وصححه العراقي والسيوطي .

المفتِّر ما يورث الفتور وتخدير الأطراف وضعفًا وانكسارًا .

وهذا الحديث من أصرح الأدلة في تحريم الخمر والدخان .

قال الخطابي في معالم السنن : المفتِّر شراب يورث الفتور والرخوة في الأطراف وهو مقدمة السكر .

نهى عن شربه لئلا يكون ذريعة إلى السكر .

(٢) عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا ضرر ولا ضرار** »[٢].

رواه أحمد وابن ماجه .

والدخان يضر صاحبه ويؤذي جاره ويتلف ماله .

(٣) عن المغيرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **وكره لكم ثلاثًا : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال** »[٣].

---

(١) سبق تخريجه (ص ٢٤) .

(٢) (صحيح) رواه ابن ماجه (١٣) كتاب الأحكام (١٧) باب « من بنى في حقه ما يضر بجاره » حديث (٢٣٤٠) (٢٣٤١) .

ورواه مالك في الموطأ (٧٤٥/٢) .

وصححه الشيخ الألباني . انظر صحيح ابن ماجه حديث (١٨٩٥) .

(٣) رواه البخاري كتاب « الاستقراض وأداء الديون » باب « ما يُنهى عن إضاعة =

رواه البخاري .

والدخان ضياع لمال شاربه يكرهه الله .

(٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تزول قدما عبدٍ ، حتى يُسأَل عن أربع ، عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل به** » .[1]

والمدخن أنفق ماله في الدخان المحرم الذى أضر جسمه وآذى جاره .

(٥) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن رجالًا يتخوضون في مال الله بغير حق ، فلهم النار يوم القيامة** » .[2]

فالمال مال الله استخلف العبد عليه كما قال الله تعالى : ﴿ **وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه** ﴾ [الحديد / ٧] .

قال سعيد بن جبير : من إضاعة المال أن يرزقك الله رزقًا حلالًا وتنفقه في معصية الله .

(٦) عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « **من آذى مسلمًا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله** » .[3]

= المال » (٢/٥٩) ط حلبي .
ومسلم حديث الباب (١٢) ولفظه: «إن الله عز وجل حرّم عليكم عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنعًا وهاتِ وكره لكم ثلاثًا: قيل وقال، وكثرة السؤال وإضاعة المال».
ورواه مالك فى الموطأ (٢/٩٩٠) .

(١) رواه الترمذى حديث (٢٤١٧) عن أبى برزة مع اختلاف فى اللفظ .
انظر صحيح الترمذى للشيخ الألباني حديث (١٩٧٠) .

(٢) رواه البخاري كتاب الخُمُسُ باب قول الله تعالى : ﴿ **فأن لله خمسه** ... ﴾
حديث الباب (٢٦) ط عالم الكتب .

(٣) الحديث ضعيف ، أخرجه الطبرانى فى الأوسط ، وضعفه المنذرى وغيره وانظر غاية المرام للشيخ الألبانى رقم (٤٦٩) .

والدخان لا شك أنه فيه أذى للمسلمين الذين لايتعاطونه ، بل ما أشده على النفس الطيبة فحسبنا الله ونعم الوكيل في كل مدخن .

(٧) عن ثابت بن الضحاك أن رسول الله ﷺ قال : « **من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة** » .[١]

والمدخن يقتل نفسه قتلًا بطيئًا باسم النيكوتين .

(٨) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا ، ومن شرب سمًّا فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا ، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا** » .[٢]

والدخان فيه سم النيكوتين الذي يقتل شاربه ببطء .

(٩) عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « **إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء حامل المسك ونافخ الكير** » .[٣]

والمدخن جليس سوء ينفخ النار .

(١٠) عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « **من أكل ثومًا أو بصلًا فليعتزلنا ، وليعتزل مسجدنا ، وليقعد في بيته** » .[٤]

---

(١) رواه أحمد (٣٣/٤) .

(٢) رواه البخاري (٢٥٨/١٠) الطب - باب شرب السمّ .

ورواه مسلم (١) كتاب الإيمان (٤٧) باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسَه ، وأن من قتل نفسه بشيء عُذب به في النار ح (١٠٩) .

والترمذي (١٩٦/٦) حديث (٢١١٦) تحفة اللفظ له .

والبغوي في شرح السنة (٢٥٢٣) (جـ١٥٣/١٠) .

(٣) رواه البخاري (كتاب الذبائح) (باب المسك) (٥٧٧/٩ فتح) .

ورواه مسلم ح (٢٦٢٨) .

(٤) رواه البخاري (٩٦) كتاب « الاعتصام بالكتاب والسنة » باب الأحكام التي تعرف =

والدخان أشدُّ كرهًا من رائحة الثوم والبصل .

(١١) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره** » .[١]

والدخان يؤذي برائحته زوجته وأولادَه وجيرانَه ، لا سيما الملائكة والمصلين .

(١٢) عن ابن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما أسكر كثيرهُ فقليلهُ حرام** » . رواه أحمد والنسائي . (صحيح الجامع ٥٥٣٠)[٢]

(١٣) عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « **كل مسكر حرام ، وإن على الله لعهدًا لمن شرب المسكر أن يسقيه من طينه الخبال ، عَرَقِ أهل النار** »[٣] رواه مسلم .

في هذين الحديثين دليلٌ على تحريم الدخان لأن كثيرَ الدخان مسكرٌ خاصةً لمن لم يتعود شربه ، أو إذا أخذ المدخن عدة مجاتٍ كبيرةً فيسكر قليلًا وقد ثبت هذا الإسكار بعدة تجارب ، ولا يماري في ذلك إلا مكابرٌ للحسِّ والواقع .

= بالدلائل (٢٧٠/٤) حلبي .
ورواه مسلم بروايات عدة حديث الباب (٧٣) [٥٦٤] وغيرها .
وأبو داود (٣٨٠٤) (جـ١٠/٣٠١) عون .
والترمذي (١٨٦٦) (جـ٥/٥٢٥ تحفة) .

(١) رواه البخاري (كتاب الأدب) (باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره) (٥٣/٤) حلبي .
ورواه مسلم حديث (٧٥) .
وابن ماجه (٣٦٧٢) بلفظ: « فليحسن إلى جاره » وشرح السنة (٢٣٣٢) (١٦٢/٩) .
ورواه مالك في الموطأ (٩٢٩/٢) مرسلًا بلفظ (فليكرم جاره) .

(٢) سبق تخريجه (ص ١١) .

(٣) سبق تخريجه (ص ١٣) .

○ أقوال علماء المذاهب ○

١ – علماء المذهب الحنفي : –

قال الشيخ محمد العيني في رسالته (تحريم التدخين) :

(١) كونه مضرًّا بالصحة بإخبار الأطباء المعتبرين وكل ما كان كذلك يحرم استعماله اتفاقًا .

(٢) كونه من المخدرات المتفق عليها عندهم المنهي عن استعمالها شرعًا لحديث أحمد عن أم سلمة : « نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر »[1] وهو مفتّر باتفاق الأطباء ، وكلامُهم حجةٌ في ذلك وأمثالِه باتفاق الفقهاء سَلَفًا وخلفًا .

(٣) كون رائحته الكريهة تؤذي الناسَ الذين لا يستعملونه ، وعلى الخصوص في مجامع الصلاة ونحوها ، بل ويؤذي الملائكة المكرمين .

وقد روى الشيخان في صحيحيهما عن جابر مرفوعًا « **ومن أكل ثومًا أو بصلًا فليعتزلنا وليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته** »[2] ومعلوم أن رائحة التدخين ليست أقل كراهية من رائحة الثوم والبصل « بل إنها رائحة نتنة قذرة » .

وفي الصحيحين أيضًا عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : « أن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الناس » وفي الحديث عن النبي ﷺ قال : « **من آذى مسلمًا فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله** » رواه الطبراني في الأوسط عن أنس بإسناد حسن .

(٤) كونه سرفًا : إذ ليس فيه نفعٌ مباح خالٍ عن الضرر ، بل فيه

---

(١) سبق تخريجه ص – (٢٤) .

(٢) سبق تخريجه ص – (٦٤) .

الضرر المحقق بإخبار أهل الخبرة .

قال الشيخ أبو الحسن المصري الحنفي ما نصه :

الآثار النقلية الصحيحة والدلائل العقلية الصريحة تعلن بتحريم الدخان وكان حدوثه في حدود الألف (أي القرن العاشر الهجرى) وأول خروجه بأرض اليهود والنصارى والمجوس ، وأتى به رجل يهودي يزعم أنه حكيم إلى أرض المغرب ودعا الناسَ إليه ، وأول من جلبه إلى البر الرومي رجل اسمه « الاتكلين » من النصارى . وأول من أخرجه ببلاد السودان المجوس ثم جُلب إلى بلاد مصر والحجاز وسائر الأقطار .

وقد نهىٰ الله عن كل مسكر . وإن قيل : إنه لا يسكر ، فهو يخدر ويُفَتِّر أعضاء شاربه الباطنة والظاهرة ، والمراد بالإسكار مطلق تغطية العقل وإن لم تكن معه الشدّة المطربة ، ولا ريب أنها حاصلة لمن يتعاطاه أول مرة وإن لم يسلم أنه يسكر فهو يخدر ويفتر .

وقد روى الإمام أحمد وأبو داود عن أم سلمة « أن رسول الله ﷺ نهى عن كل مسكر ومفتر » .[1]

قال العلماء : المفتّر . ما يورث الفتور والخَدَر في الأطراف ، وحسبك بهذا الحديث دليلًا على تحريمه ، وأنه يضر بالبدن والروح ويفسد القلب ويضعف القوى ويغير اللونَ بالصفرة ، والأطباءُ مجمِعون على أنه مُضِرٌّ ويضر بالبدن والمروءة والعرض والمال . لأن فيه التشبه بالفسقة ، لأنه لا يشربه غالبًا إلا الفساق والأنذال ورائحةُ فمِ شاربِه خبيثةٌ .

قال الشيخ عمر بن أحمد المصرى الحنفى :

الدخان خبيث ثبتت حرمته عند كثير من العلماء المعتمد عليهم في

---

(١) سبق تخريجه ص - (٢٤) .

مصر وديار الروم والحجاز واليمن ، وحرمتُه لا يتوقف فيها إلا مخذولٌ مكابر معاند قد أعمى الله بصيرته ، لأنه مسكر خبيث يضر بالبدن والقلب والدين والمال ، وقد شُوهد من متعاطيه السكر والحدث وسوء الخلق عند فقده وأكل النار له وهو لا يشعر ولا يحس بها .

قال في تنقيح الحامدية ابن عابدين : —

إن ثبت في هذا الدخان أضرار ، فيجوز الإفتاء بتحريمه .

وقد ثبت الآن ضرره في الصحة والمال والأخلاق والمجتمع .

قال في الدر المختار من الجزء الخامس من كتاب الأشربة :

والتتن يدعي شاربه أنه لا يسكر ، وإن سلم له ، فإنه مُفَتِّرٌ وهو حرام لحديث أم سلمة : « نهى رسول الله ﷺ : عن كل مسكر ومُفَتِّرٍ » والدخان مفتر باعتراف المدخنين والأطباء ولدي التجارب .

وممن قال بتحريم الدخان من الحنفية : الشيخ محمد الخواجة وعيسى الشهاوي ومكي بن فروخ والشيخ سعد البلخي المدني وعمر بن أحمد المصري وأبو السعود مفتي استانبول وأبو الحسن المصري .

٢ – علماء المذهب المالكي : —

قال الشيخ خالد بن أحمد بن عبد الله المالكي :

لا تجوز إمامة من يشرب التمباك وإن لم يدمن عليه والصلاة خلفه باطلة على الأرجح ولا تجوز شهادته وهي باطلة ولا يجوز الاتجار في ذلك ولا فيما يسكر : والله أعلم .

وكذلك حرّمهُ شيخ المالكية بالديار المصرية الشيخ إبراهيم اللقاني المالكي.

وممن قال بتحريم الدخان من علماء المالكية :

الشيخ أبو الغيث الفشاش المالكي .

٣ - علماء المذهب الشافعي : -

قال الشيخ النجم الغزي الشافعي الدمشقي :

والتوتون (هو التمباك) أو الدخان الذي حدث وكان حدوثه بدمشق سنة خمس عشرة بعد الألف يدعي شاربه أنه لا يسكر وإن سُلم له فإنه مفتر وهو حرام ، لحديث أحمد بسنده عن أم سلمة قالت : « نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر » قال : وليس من الكبائر تناوله المرة أو المرتين ، أي بل الإصرار عليه يكون كبيرة كسائر الصغائر .

وقد ذكر بعض العلماء : أن الصغيرة تعطى حكم الكبيرة بواحدة من خمسة أشياء :

(١) الإصرار عليها .

(٢) التهاون بها وهو الاستخفاف وعدم المبالاة بفعلها .

(٣) الفرح والسرور بها .

(٤) التفاخر بها بين الناس .

(٥) صدورها من عالم أو ممن يُقتدىٰ به .

وقال الشيخ ابن علان الصديقي الشافعي رحمه الله تعالى في إعلام الإخوان بتحريم تناول الدخان : -

وقد اتفق العلماء على حفظ العقول وصَوْنها من المفترات والمخدرات ، وكل من امتص هذا الدخانَ مُقرٌّ بأنه لابد أن يدوخ أول تناوله ويكفي ذلك دليلًا على التحريم ، لأن كل ما غَيَّر العقلَ بوجهٍ من الوجوه أو أثّر فيه بطريق تناولِه حرامٌ . قال ﷺ : « **كل مسكر حرام** »[1] والمراد بالإسكار فيه الإسكار القوي أي مطلق التغطية على العقل وإن لم يكن معه الشدة المطربة . ولا شبهة أنها حاصلة لكل متناول أول تناوله ، وكونه إذا تناوله بعدُ لا يؤثر

(١) جزء من حديث سبق تخريجه (ص ١٣٠) .

فيه ذلك لا يضر في ثبوت سبب التحريم لأن مدمن الخمر إذا اعتادها لا تؤثر فيه تغيرًا أصلًا ، ولا يخرجها ذلك عن كونها حرامًا اعتبارًا بأصل التغير الثابت فيها للعقول ، فكذا فيما نحن فيه . اهـ .

(وقد نقله عنه الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى فى بعض أجوبته فى تحريم الدخان وأقره) .

وقال الشيخ محمد حياة المدني : قال بعض العلماء :

التنباك حرام ومن دلائل تحريمه أن فيه إضاعةَ المال من غير فائدة دنيوية ، ولا أخروية . وهو إسراف والإسراف ممنوع لقوله تعالى : ﴿ **ولا تسرفوا** ﴾ [الأعراف / ٣١] وقوله تعالى : ﴿ **ولا تبذر تبذيرًا** ﴾ [الإسراء / ٢٦] وقوله تعالى : ﴿ **ولا تؤتوا السفهاء أموالكم** ﴾ [النساء / ٥] وأي سفاهة فوق أن يحرق الإنسان ماله بلا فائدة ؛ وهو عبثٌ ، والعبث مذموم وهو خبث يستخبثه من لا يشربه. ولا يُصاحَب شاربه ، وقد قال الله تعالى : ﴿ **ويحرم عليهم الخبائث** ﴾ [الأعراف / ١٥٧] .

ويحصل منه مضار كثيرة ، وينتن الفم الذي هو محل ذكر الله ، ويحصل منه سواد الشفتين ، وعلى كل حال هو شيء لا خير فيه فمن أراد تقوى الله فليتقه ، ولا يقربْه . وكيف يليق بالمؤمن أن يشتغل بهذا الدخان الخبيث الذي يشغل عن الله تعالى . (الدلائل الواضحات على تحريم المسكرات للتويجري) .

قال في بغية المسترشدين :

يحرم بيع التنباك ممن يشربه أو يسقيه غيره ، والتنباك معروف من أقبح الخلال ، إذ فيه ذهابُ الحال والمال ، ولا يختار استعمالَه ذو مروءة من الرجال . وقد فطن الشيخ القليوبي لأضرار الدخان فحرمه وكان عالمًا وطبيبًا .

ويقول الباجوري في حاشيته على ابن قاسم :

« وقد تعتريه الحرمة إن تيقن ضرره » .

وقد تحقق ضرره الآن بإجماع الأطباء .

وممن حرم تناولَ الدخان ابنُ عِلان شارح رياض الصالحين وله رسالة في إعلام الإخوان بتحريم تناول الدخان ، والشيخ عبد الرحيم الغزي ، والشيخ إبراهيم بن جمعان ، والشيخ أبو بكر الأهدل .

٤ – علماء المذهب الحنبلي : –

قال الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قدس الله أرواحهم ما نصه :

وبما ذكرنا من كلام رسول الله ﷺ وكلام أهل العلم يتبين لك تحريم التتن الذي كثر في هذا الزمان استعمالُه ، وصَحَّ بالتواتر عندنا والمشاهدةِ إسكارُه في بعض الأوقات خصوصًا إذا أكثر منه أو تركه يومًا أو يومين لا يشربه ثم شربه فإنه يسكر ويزيل العقل حتى إن صاحبه يحدث عند الناس ولا يشعر بذلك . نعوذ بالله من الخزي وسوء اليأس ، فلا ينبغي لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلتفت إلى قول أحد من الناس إذا تبين له كلامُ الله وكلامُ رسوله في مثله من المسائل ، وذلك لأن الشهادة بأنه رسول الله تقتضي طاعتَه فيما أمر ، والانتهاءَ عما عنه نهى وزجر ، وتصديقه فيما أخبر .

وفي إجابة له عندما سئل عن التتن (التنباك أو الدخان) **قال الشيخ محمد بن ناصر بن معمر** رحمه الله تعالى :

هو حرام لقول النبي ﷺ : « **كل مسكر خمر** » ، وفي لفظ « حرام » وفي لفظ: « **ما أسكر كثيره فملء الكف منه حرام** »[1]. وهذا عام في كل

(١) سبق تخريجه ص (١٧) .

مسكر ، فإن النبي ﷺ قد أوتي جوامع الكلم ، وقد نص العلماء على ذلك .

وأجاب أيضًا : وأما شارب التنباك فيجلد قدر أربعين جلدة .

وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين رحمه الله تعالى بقوله : الذي نرى فيه التحريمُ لعلتين :

إحداهما : حصول الإسكار فيما إذا فقده شاربُه مدةً ثم شربه أو أكثر ، وإن لم يحصل إسكار حصل تخديرٌ وتفتير .

وروى الإمام أحمد حديثًا مرفوعًا « أنه ﷺ نهى عن كل مسكر ومفتر»[1] .

والعلة الثانية : أنه منتن مستخبث عند من لم يَعْتَدْه ، واحتج العلماء بقوله : ﴿ **ويحرم عليهم الخبائث** ﴾ [الأعراف / ١٥٧] وأما من أَلِفَه واعتاده فلا يرى خبثه كالجُعل لا يستخبث العذرة .

الشيخ أحمد السنهوري البهوتي من علماء مصر

قال بتحريم الدخان ونهى عنه .

أقوال العلماء :

قال الشيخ سليمان الحميضي في كتابه : رسالة إلى كل مدخن ص ٨ ما ملخصه :

بعرض شرب الدخان على أصول شريعة الإسلام المطهرة نجد أنها قد اشتملت على مصالح العباد ، وعلى أسمى محاسن الإسلام ، وأفضل المقاصد الحسنة وأنبل الغايات المطلوبة ، وعلى جميع الخصال الحميدة لإسعاد الناس في الدنيا والآخرة ، وحمايتهم عن كل ما ثبت وتحقق ضرره من المطاعم

---

(١) سبق تخريجه ص (٢٤) .

والمشارب والملابس ، سواء حرم لذاته الرجسية كالخمر والحشيش والأفيون ونحوها ، أو حرم لضرره وخبثه كالدخان والقات ونحوهما مما يضر بصحة الإنسان ودينه وماله ، كالدخان فهو مضر ضررًا بالغًا ، ويفسد المزاج الطبيعي لشاربه ويفقده توازنه أحيانًا فيضيق صدره ويختلط عليه أمره فيفوت عليه الكثير من مصالحه ، ولا يختلف اثنان فى ضرر الدخان بأنواعه منها :

(١) إنه يشرب بواسطة الاحتراق الكلي ، وكل محروق كليًّا فهو عديم المنفعة ثابت الضرر .

(٢) إن اسمه يدل على خبثه فهو دخان فهل في هذا المسمى من تغذية حيوية أو روحية أو معنوية ؟ كلا .

(٣) إن طعمه بمنتهى المرارة حينما ينقع بالماء ولو شرب منه المدخن قليلًا لأقلع عن شربه محروقًا مدى الحياة لخبث طعمه وريحه ولونه ، ولابد أن يقيء ما في بطنه ، ويحس بانجذاب أمعائه لإخراج ما داهمها من هذا الداء العضال .

(٤) إن النفقة فيه داخلة في الإسراف المنهي عنه شرعًا .

(٥) إن شاربه يجر المرض والداء لنفسه بنفسه حيث تحقق ضرره ، وحرمه كثير من العلماء المحققين .

(٦) إن إدمان شرب الدخان كثيرًا ما يسبب الجلطة في قلب شاربه كما ثبت ذلك من وقائع الإصابات المتكررة .

(٧) رائحة الدخان أسوأ وأضر من رائحة البصل والثوم وقد نهى الشرع آكلها من دخول المسجد حتى لا يتأذى الناس والملائكة .

(٨) الدخان يضعف الشهوة الجنسية بسبب إضعافه لشهوة الطعام .

(٩) يسبب الدخان الإصابة بالسرطان الرئوي ، وهو السبب لحدوث السرطان على وجه العموم .

(١٠) أعمار غير المدخنين أطول من أعمار المدخنين وإن كانت الأعمار

مقدرة في علم الله ولكل أجل كتاب .

(١١) إن فتك الدخان بأجسام المدخنين لا يصدق به أحد إلا من شاهد عظام الموتى بعد أن تحسر جلودهم عنها كيف يحيلها الدخان إلى شبه الفحم حتى ملاحم الرأس والدماغ ومشت الصدر وأجواف الساقين ومحاجر العيون والخياشيم وخرزات العمود الفقرى وحتى تراب قبره يصبح أسود ولو بعد موته بسنين طويلة .

ومن يتردد بصحة ما ذكرنا فليقف بنفسه حينما يفتح قبر مدخن مات قديمًا ليدفن فيه آخر وليس الخبر كالمعاينة .

قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن بن جبرين في كتابه : « التدخين مادته وحكمه في الإسلام » :

وبهذه النظرة العامة يتضح لك أن استعمال الدخان شربًا أو مضغًا أو نشوقًا أو نحوه محرم وممنوع ، فلا يباح بحال من الأحوال .

نقل الشيخ حمود التويجري عن بعض الثقات : أنه شربه مرة ، فأكثر منه ، فسقط على الأرض وجعل يخيل إليه أشياء لا حقيقة لها ، قال : فلم أعد إلى شربه بعدها ... وهذا يدل على أنه سكر .

قلت : كنت طفلًا لا أتجاوز الثامنة من عمري وكان والدي يكثر من شرب السجائر والمعسل وفي مرة أعطاني الجوزة بعد أن انتهى من الشرب ، فخلوت بنفسي وشربت منها ، فإذا بي أشعر بدوخة شديدة بعدها استلقيت على فراشي وإذا بي أحس بالأرض من فوقي والسماء من تحتي ، وخُيل إليّ أنني سأموت ، فقلتُ في نفسي : تبت إلى الله من هذا الفعل ، وكانت الأولى والأخيرة والحمد لله رب العالمين .

ونقل عن الشيخ عمر بن محمود في تحفة الودود ص٢٦ : عن رجال مرضى أفطروا في رمضان مع بعض من يشرب الدخان ، فابتدأ المدخنون

به ، فأكثروا منه ، فأغمي عليهم ، فاستلقوا على أقفيتهم وبقي كل منهم يزيد ويهمهم ، حتى قرب وقت صلاة العشاء .

هذا وقد يكذب أكثر المدخنين بهذه الوقائع .

قال الشيخ محمد بن علّان في (إعلام الإخوان بتحريم تناول الدخان) وكونه إذا تناوله بعد لا يؤثر فيه ، لا يضر في ثبوت سبب التحريم ، لأن مدمن الخمر إذا اعتادها لا تؤثر فيه تغيرًا أصلًا ، ولا يخرجها ذلك عن كونها حرامًا ، اعتبارًا بأصل التغيير الثابت فيها للعقول ، فكذا فيما نحن فيه .

(الدلائل الواضحات ص ١٧٠) .

قال الشيخ عبد الرحمٰن خليفة :

الدخان حرامٌ استعمالُه لضرره ضررًا يلحق بالصحة والمال ، ولكونه من جنس ما يُحدث تخديرًا في الأعصاب فهو مُشْبِهٌ للأفيون والحشيش في جنسهما ونوعهما بدليل أنه في أول شربه يُنبه الأعصابَ ، ثم بعد فترة من الزمن يحصل رَدّ فعلٍ فتنقلب هذه الحالة إلى ضدها ، ويستسلم شاربه في النهاية لخدر أعصابه وفتورها ، فهو مشارك لأولية الخمر في نشوتها ، وقد فسر التفتير والتخدير باسترخاء الأطراف وصيرورتها إلى الوهن والانكسار ، وذلك من مبادىء النشوة التى لا يخلو منها المسكر والمخدر ، وهذا معلوم بالتجربة عند المدخنين ، وبخاصة البادىء في التدخين قبل أن يُنسيه تمكنُ العادة ما يُحدثه التدخينُ في أعصاب المخ من أثر يُشبه الدوار ، وهذا ما يحدث لمتعاطي النرجيلة ذات « اللي » أو اليراعة « الغابة » في أول تعاطيه لها من نشوةٍ أو دوارٍ شديد أو إغماء أو قيء ، فإذا اعتادها لم يتأثر بها بعد طول الزمن كما هو الشأن في السكير ، فإنه بعد الإدمان الطويل لا يتأثر بالخمر ، وإذا ثبت أن الدخان من المفتر ، فدليل حرمته من الشرع ما يثبت

في سنن أبي داود ومسند الإمام أحمد عن أم سلمة قالت : « نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر »[1] وهو حديث يحتج به .

وقد نبه السيوطي على صحته ، واستدل به ابن حجر على حرمة المفتر الذي لم يكن شرابًا ولا مسكرًا ، وذلك كالدخان والتنباك وجوزة الطيب ، فهذه كلها محرمة عملًا بهذا الحديث لما هو ملازم لها من التخدير والتفتير .

وكثير من العلماء أثبت أنه خبيث منتن تصحبه النجاسة فهو لهذه الأسباب المحرمة كلها حرام .

قال الشيخ عثمان عنبر في كتابه : السجائر والدخان (ص٢٩) :

إن تناول التبغ (الدخان) ما دام قد ثبت أنه يضرّ بمتناوله فهو حرام . وخاصة إذا قرر ذلك طبيب مختص بالنسبة لشخص معين ، ولو لم يثبت ضرره الصحي لكان إضاعةً للمال في ما لا ينفع في الدين أو الدنيا . وقد « نهى النبي ﷺ عن إضاعة المال » رواه البخاري ، ويتأكد النهي إذا كان محتاجًا إلى ما ينفقه من مالٍ لنفسه أو عياله (وبيته) .

قال الشيخ عبد الله بن جار الله في كتابه : من أضرار المسكرات والمخدرات (ص١٣) :

فقد أفتى العلماء رحمهم الله تعالى بتحريم شرب الدخان وبيعه وشرائه لما فيه من الأضرار الدينية والدنيوية والاجتماعية والصحية وهي :

(١) أنه دخان لا يُسْمن ولا يغني من جوع .
(٢) أنه مُضِرٌّ بالصحة الغالية وما كان كذلك يحرم استعماله .
(٣) أنه مُفَتِّر ومُخَدِّر وقد نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومُفَتِّر في الحديث الذي رواه أحمد وأبو داود عن أم سلمة وصححه السيوطي والعراقي .

---

(١) سبق تخريجه (ص ٢٤) .

(٤) أنه من الخبائث المحرمة بنص القرآن . قال الله تعالى في وصف نبينا محمد ﷺ : ﴿ **يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث** ﴾ سورة الأعراف آية « ١٥٧ » .

(٥) أن رائحة الدخان تؤذي الناس الذين لا يستعملونه بل تؤذي الملائكة الكرام لأن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم . وقد حرم الله أذية المسلم قال تعالى : ﴿ **والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا . فقد احتملوا بهتانًا وإثمًا مبينًا** ﴾ [الأحزاب / ٥٨] وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال : « **من آذى مسلمًا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه** »[1] رواه الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك .

(٦) أن إنفاق المال في الدخان إسراف وتبذير وإضاعة للمال والله لا يحب المسرفين وأخبر أن المبذرين إخوان الشياطين ، والنبي ﷺ نهى عن إضاعة المال . وأي إضاعة أعظم من إحراقه بالنار . ولو رأينا شخصًا يحرق نقوده بالنار لحكمنا عليه بالجنون فكيف بإحراق المال والجسم والصحة جميعًا . عافانا الله وإخواننا المسلمين من ذلك . وإذا ثبت أن شرب الدخان محرمٌ فيحرم بيعُه وشراؤه وثمنُه لأن الله إذا حرم شيئًا حرم ثمنه . وعلى من كان يستعمله أن يتوب إلى الله تعالى منه . كما يجب عليه أن يتوب إلى الله تعالى من جميع الذنوب قبل أن يفجأه الموت وهو على هذه الحالة فيلقى الله عاصيًا فيندم حين لا ينفعه الندم . وليتذكر المسلم أنه يصوم رمضان فيصبر عن الطعام والشراب والطفل يفطم عن ثدي أمه فينفطم، والرجل يتمتع بالعلم والعقل والإرادة، فإذا عرف أن الدخان مضرٌّ ومحرمٌ فعليه أن يعزم ويصمم على تركه لله ومن ترك

---

(١) سبق تخريجه .

شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه . والجزاء من جنس العمل وبالله التوفيق .

قال الشيخ محمد الحامد في كتابه « ردود على أباطيل » :

فالذي ينبغي أن يعتمد للإفتاء بإناطة الأمر بالضرر وعدمه ، فمتى ثبت ضررُه حرُمَ تناولُه ، وأراني أميل إلى تحريمه لما ورد من الآيات والأحاديث ، وقد التزمتُ خطة ، هى أنني لا أقدمه لضيفي ، واعتذر بأنه سُمّ ، ولا أحب أن أسُمَّ ضيفي ، ويستأذنني بعضُهم فأُنْكِرُ عليهم ، وفشوُّه بين الناس لا يُخفف من حكمه ، ألا ترى أن عموم الربا في المعاملات لا يُحلُّه وقد كشف الطبُّ الحديث ضررَه ، وبذلك قطعت جَهِيزَةُ قولَ كلِّ خطيبٍ ، ولو أن الفقهاء أفتوا بتحريمه ، وفطموا أنفسهم عنه ، ونهوا الناس لكانوا أسوة حسنة ولَأَفلحَ الناسُ .

وقال الشيخ مصطفى الحمامي في كتابه « النهضة الإصلاحية » (ص٤٨٩) :

« أما إن بعض العلماء قال بتحريمه فهو مما لا شك فيه ، وخصوصًا في الأماكن المحترمة كمجالس القرآن ، والمساجد ، ومجالس الذكر ، وإني لا أتردد في الحكم على تناوله بالتحريم على من يضرهم في أبدانهم فإن المحافظة على الصحة فريضة » .

قال الدكتور يوسف القرضاوي فى كتابه (الحلال والحرام) ص ٧٨:

كل ما يضر فأكله أو شربُه حرام :

وهنا قاعدة عامة مقررة في شريعة الإسلام ، وهي أنه لا يحل للمسلم أن يتناول من الأطعمة أو الأشربة شيئًا يقتله بسرعة أو ببطء - كالسم بأنواعه - أو يضره ويؤذيه - ولا أن يكثر من طعام أو شراب يُمرض الإكثارُ منه فإن المسلم ليس ملك نفسه ، وإنما هو ملك دينه وأمتِه . وحياتُه وصحتُه ومالُه ، ونعمُ الله كلها عليه : وديعةٌ عنده ، ولا يحل له التفريط فيها .

قال تعالى : ﴿ **ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيمًا** ﴾ [النساء / ٢٩] .

وقال سبحانه : ﴿ **ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة** ﴾ [البقرة / ١٩٥] .

قال الرسول ﷺ : « **لا ضرر ولا ضرار** »[١] * .

قال الشيخ محمد الطيب النجار في برنامج إذاعي :

قال الله تعالى : ﴿ **ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث** ﴾ [الأعراف / ١٥٧] ولا ريب أن الدخان شجرة خبيثة فهي حرام بنص القرآن فضلًا عن إجماع أطباء العالم على ضرر الدخان على الصحة . وكل ما يتلف الجسم ويضر بالصحة حرام بإجماع الفقهاء ، وتطبيقًا .

قال تعالى : ﴿ **ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة** ﴾ كذلك نهى سبحانه عن التبذير وحرّمه ﴿ **إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين** ﴾ [الإسراء / ٢٧] . والتبذير هو وضع الشيء في غير موضعه حتى إن المليونير لو أنفق قرشًا فى شيء يضر يعتبر مبذرًا. والتدخين على هذا الأساس يعتبر تبذيرًا فهو حرام.

وإذن .. فهناك علتان للتحريم يشترك فيها الدخان مع الخمر ، وهما الضرر والتبذير ، صحيح أن الإسكار في الخمر واضح ، ولكنه في الدخان نوعٌ من التراخي والفتور والإغماء . أفلا تكون هذه الأعراض مغيبة للعقل حينًا من الزمن ؟ وإذا كانت غالبية المدخنين لا تغيب عقولهم بسبب التدخين . فإن هناك غالبية من الناس يشربون الخمر ولا تغيب عقولهم . فهل يباح لهم شربُها لأنها لا تسكرهم ؟!!!

جريدة الجمهورية وقد نشرت في عددها الصادر في يوم الخميس

---

(١) سبق تخريجه ص (٦٢) .

* ولبيان ذلك راجع لزامًا ص ٧٦ قول الشيخ عثمان عنبر .

٢٢ مارس سنة ١٩٧٩ فتوى عن التدخين : قالت :

« التدخين عادة ينكرها الشرعُ ويحرمها » .

هذا نص فتوى شرعية بتحريم التدخين صدرت عن لجنة برئاسة فضيلة الشيخ محمد علواني سامون وعضوية أصحاب الفضيلة : عبد العظيم بركة ، وأحمد حسن مسلم ، ومنشاوي عبود ، ومحمد زهير أبو النور .

قال الشيخ عبد الرحمٰن الناصر السعدي :

أما الدخان شربُه والاتِّجارُ به ، والإعانةُ على ذلك ، فهو حرام ، لا يحل لمسلم تعاطيه شربًا ، واستعمالًا ، واتجارًا ، وعلى من كان يتعاطاه أن يتوب إلى الله توبة نصوحًا ، كما يجب عليه أن يتوب من جميع الذنوب ، وذلك أنه داخل في عموم النصوص الدالة على التحريم ، داخل في لفظها العام وفي معناها ، وذلك لمضارّه الدينية والبدنية والمالية ، التي يكفي بعضها في الحكم بتحريمه : فكيف إذا اجتمعت ؟!

ومنها : السعال والنزلات الشديدة التي ربما أدت إلى الاختناق وضيق النَفس ، فكم له من قتيل أو مشرف على الهلاك ، وقد قرر غير واحد من الأطباء المعتبرين ، أن لشرب الدخان الأثر الأكبر في الأمراض الصدرية ، وهي السل وتوابعه ، وله أثر محسوس في مرض السرطان ، وهذه من أخطر الأمراض وأصعبها .

فيا عجبًا لعاقل ، حريص على حفظ صحته ، وهو مقيم على شربه ، مع مشاهدة أضراره أو بعضها ، فكم تلف بسببه خلقٌ كثير ، وكم تعرض منهم لأكثر من ذلك ، وكم قويت بسببه الأمراضُ البسيطة حتى عظمت ، وعزّ على الأطباء دواؤها ، وكم أسرع بصاحبه إلى الانحطاط السريع من قوته وصحته .

ومن العجب أن كثيرًا من الناس يتقيدون بإرشادات الأطباء في الأمور

التي هي دون ذلك بكثير ، فكيف يتهاونون بهذا الأمر الخطير ؟ ذلك لغلبة الهوى ، واستيلاء النفس على إرادة الإنسان ، وضعف إرادته عن مقاومتها ، وتقديم العادات على ما تعلم مضرته .

ولا تستغرب حالة كثيرٍ من الأطباء الذين يدخنون وهم يعترفون بلسان حالهم أو لسان مقالهم بمضرته الطبية ، فإن العادات تسيطر على عقل صاحبها وعلى إرادته ، ويشعر كثيرًا أو أحيانًا بالمضرة ، وهو مقيم على ما يضره .

(وهذه المضار أشرنا إليها إشارة ، مع ما فيه من تسويد الفم والشفتين والأسنان ، وسرعة بلائها ، وتحطمها وتآكلها بالسوس ، وانهيار الفم والبلعوم ، ومداخل الطعام والشراب ، حتى يجعلها كاللحم المنهار المحترق تتألم مما لا يتألم منه) .

وكثير من أمراض الالتهابات ناشئة عنه ، ومن تتبع مضاره وجدها أكثر مما ذكرنا .

وأما مضاره المالية :

فقد صح عن النبي ﷺ أنه نهى عن إضاعة المال ، وأي إضاعة أبلغ من حرقه في هذا الدخان ، الذي لا يسمن ولا يغني من جوع ، ولا نفع فيه بوجه من الوجوه ، حتى إن كثيرًا من المنهمكين فيه يغرمون الأموال الكثيرة وربما تركوا ما يجب عليهم من النفقات الواجبة ، وهذا انحراف عظيم ، وضرر جسيم فصرف المال فى الأمور التي لا نفع فيها منهي عنه ، فكيف بصرفه بشيء محقَّق ضررُه ؟ .

ولما كان الدخان بهذه المثابة ، مضرًّا بالدين والبدن والمال ، كانت التجارة فيه محرمة ، وتجارته بائرة غير رابحة ، وقد شاهد الناس أن كل متجر فيه وإن استدرج ونما مالُه في وقت ما ، فإنه يبتلى بالقلة في آخر أمره ،

وتكون عواقبه وخيمة ثم إن النجديين ولله الحمد جميع علمائهم متفقون على تحريمه ومنعه ، والعوامُ تبعٌ للعلماء ، فلا يسوغ ولا يحل للعوام أن يتبعوا الهوى ، ويتأولوا ويتعللوا بأنه يوجد من علماء الأمصار مَنْ يحلله ولا يحرمه ، فإن هذا التأويل من العوام لا يحلّ باتفاق العلماء ، فإن العوام تبع لعلمائهم ، ليسوا مستقلين ، وليس لهم أن يخرجوا عن أقوال علمائهم ، وهذا واجبهم ، كما قال تعالى : ﴿ **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** ﴾ [النحل / ٤٣] وما نظير هذا التأويل الفاسد الجارى على ألسنة بعض العوام اتباعًا للهوى لا اتباعًا للحق والهدى : إلا كما لو قال بعضهم : يوجد بعض علماء الأمصار لا يوجبون الطمأنينة في الصلاة ، فلا ينكروا علينا إذا اتبعناهم ، أو يوجد من يبيح ربا الفضل فلنا أن نتبعهم ، أو يوجد من لا يحرم أكل ذوات المخالب من الطير فلنا أن نتبعهم ، ولو فتح هذا الباب تُفتح على الناس شرٌّ كبير ، وصار سببًا لانحلال العوام عن دينهم ، وكل أحد يعرف أن تتبع مثل هذه الأقوال المخالفة لما دلت عليه الأدلة الشرعية ، ولما عليه أهل العلم من[1] الأمور التي لا تحل ولا تجوز .

والميزان الحقيقي هو : ما دلت عليه أصول الشرع وقواعده ، وقد دلت على تحريم الدخان ، لما يترتب عليه من المفاسد ، والمضار المتنوعة ، وكُلُّ أمر فيه ضرر على العبد ، في دينه ، أو بدنه ، أو ماله ، من غير نفع فهو محرم . فكيف إذا تنوعت المفاسد وتجمعت ؟ أليس من المتعيِّن شرعًا ، وعقلًا ، وطبًّا تركُه والتحذيرُ منه ، ونصيحةُ من يقبل النصيحة ؟

فالواجب على من نصح نفسه ، وصار لها عنده قدرٌ وقيمة ، أن يتوب إلى الله عن شربه، ويعزم عزمًا جازمًا مقرونًا بالاستعانة بالله لا تردد فيه ولا ضعف عزيمةٍ، فإن من فعل ذلك، أعانه الله على تركه، وهَوَّن عليه ذلك.

---

(١) قوله : « من الأمور » شبه جملة خبر « أن » .

ومما يُهَوِّن عليه الأمرَ ، أن يعرف أن من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه ، وكما أن ثواب الطاعة الشاقة أعظم مما لا مشقة فيه ، فكذلك ثواب تارك معصية إذا شقّ عليه الأمرُ وصعب ، أعظمُ أجرًا وأعظم ثوابًا . فمن وفقه الله ، وأعانه على ترك الدخان ، فإنه يجد المشقة في أول الأمر ، ثم لا يزال يسلو شيئًا فشيئًا ، حتى يُتِمَّ الله نعمتَه عليه ، فيغتبط بفضل الله عليه ، وحفظِه ، وإعانتِه ، وينصح إخوانه بما ينصح به نفسه ، والتوفيق بيد الله ، ومن علم الله من قلبه صِدْقَ النية في طلب ما عنده بفعل المأمورات وترك المحظورات ، يسَّره لليسرى ، وجنّبه العسرى ، وسهّل له طرقَ الخير كلها ، فنسأل الله أن يأخذ بنواصينا إلى الخير ، وأن يحفظنا من الشر ، إنه جواد كريم رءوفٌ رحيم » . اهـ .

فتوى من رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد برقم ٣٠٧١ وتاريخ ١٤٠٠/٦/٢٥هـ :

شرب الدخان حرام لكثرة ضرره ولكون إنفاق الأموال فيه إسرافًا ، وقد نهى الله عن الإسراف ، ولكونه خبيثًا فينطبق عليه قوله تعالى : ﴿ **ويحرم عليهم الخبائث** ﴾ [الأعراف / ١٥٧] وبناء على ذلك فالاتجارُ فيه حرامٌ والكسبُ من ذلك حرام وإنتاجُه زراعةً وصناعةً حرامٌ .

قال الشيخ ابن عثيمين :

شرب الدخان محرم وكذلك بيعُه وشراؤه وتأجير المحلات لمن يبيعه ؛ لأن ذلك من التعاون على الإثم والعدوان .

ودليل تحريمه قوله تعالى : ﴿ **ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قيامًا** ﴾ [النساء / ٥] .

ووجه الدلالة من ذلك أن الله تعالى نهى عن أن نُؤْتِيَ السفهاءَ أموالنا لأن السفيه يتصرف فيها بما لا ينفع ، وبيّن سبحانه وتعالى أن هذه الأموال

قيام للناس لمصالح الدين ومصالح الدنيا . فيكون صرفها في ذلك منافيًا لما جعله الله تعالى لعباده .

ومن أدلة تحريمه قوله تعالى : ﴿ **ولا تقتلوا أنفسكم** ﴾ [النساء / ٢٩] .

ووجه الدلالة من الآية أنه قد ثبت في الطب أن شرب الدخان سبب لأمراض مستعصية تؤول بصاحبها إلى الموت مثل السرطان فيكون متناولها قد أتى سببًا لهلاكه .

ومن أدلة تحريمه قوله تعالى : ﴿ **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين** ﴾ [الأعراف / ٣١] .

ووجه الدلالة من هذه الآية أنه إذا كان الله قد نهى عن الإسراف في المباحات وهو مجاوزة الحد فيها فإن النهي عن صرف المال في أمر لا ينفع يكون من باب أولى .

ومن أدلة تحريمه نهي النبي ﷺ عن إضاعة المال ولا شك أن صرف المال في شراء هذا الدخان إضاعة له لأنه إذا صرف المال فيما لا فائدة منه فهذه إضاعة بلا شك . وهناك أدلة أخرى والعاقل يكفيه دليلٌ واحدٌ من كتاب الله أو من سنة رسول الله ﷺ .

أما النظر الصحيح الدالُّ على تحريمه فهو أن كل عاقل لا يمكنه أن يتناول شيئًا يكون سببًا لضرره ومرضه ويستلزم نفادَ ماله في صرفه فيه لأن العاقل لابد أن يحافظ على بدنه وعلى ماله ، ولا يهمل ذلك إلا من كان ناقصًا في عقله وتفكيره .

ومن الأدلة النظرية على تحريمه أيضًا أن شارب الدخان إذا فقده ضاق صدرُه وكثرت عليه البلابل والأفكار ولا ينشرح صدره إلا بالعودة إلى شربه .

ومن الأدلة النظرية على تحريمه أيضًا أن شربه يستلزم ثقل العبادات على شاربه ولا سيما الصيام ، فإن شارب الدخان يستثقل الصوم جدًّا لأنه حرمان له من شربه من بعد طلوع الفجر إلى غروب الشمس وهذا قد يكون فى أيام الصيف الطويلة فيكون الصوم لديه مكروهًا ، وحينئذ فإنني أوجه النصيحة لإخواني المسلمين عمومًا والمبتلين به خصوصًا بالتحذير منه بيعًا وشراءً وشربًا وتأجير المحلات من أجل بيعه فيها ومعونة عليه من أى وجه كان اهـ .

ولم يقل بحل الدخان أحد من العلماء المعتبرين إلا أن يكون جاهلًا بحقيقته وأضراره أو مبتلًى بشربه ، وقد قال بحله بعضُ الفقهاء القدامى وهم لا يعلمون ضرره ، فبعد أن تَبَيَّنَ ضررُه فلا شك في تحريمه عندهم .

أقوال الأطباء :

بعد التحقيق ظهر أن التبغ بنوعيه من الفصيلة الباذنجانية التي تشتمل على شر النباتات السّامة كالبلادونا والبرش والبنج ، وهما مركبان من أملاح البوتاس والنوشادر ومن مادة صمغية هي النيوكوتين وهي من أشد السموم فتكاً.

قال الدكتور محمد علي البار في كتابه «التدخين وأثره على الصحة» :

« ليس هناك شك من الناحية العلمية أن التدخين يسبب الإدمان فمن تناول التبغ بأي طريقة من الطرق فإنه يجد نفسه مدفوعًا للاستمرار في تناوله. ويقول تقرير الكلية الملكية للأطباء بلندن «التدخين أو الصحة» أن ٨٥ في المائة ممن يتناولون التبغ مرة أو مرتين يصبحون أسرى لهذه العادة » .

وإذا علمنا أن عشرة في المائة فقط ممن يشربون الخمر يصبحون مدمنين (أي لا يستطيعون أن يمضوا يومًا بدون الشراب) فإننا ندرك أن التبغ بأشكاله المختلفة أشد تسببًا للإدمان من الخمور .

ولكن ليس معنى ذلك أن التبغ يسبب الإسكار . فالإسكار شيء والإدمان شيء آخر . إن الإدمان معناه أن الشخص يحس بحاجة شديدة إلى تناول المادة المسببة للإدمان .. وإن لم يتناولها ينتابه تغييرٌ جسدي ونفسي .. أما الإسكار فهو تغطية للعقل .. ولا شكَّ أن أغلب المواد المسببة للإدمان تسبب الإسكار أيضًا .. ولكن التبغ لا يسبب الإسكار .

إن النيكوتين هو المادة التي تسبب الإدمان في التمباك « التبغ » وله تأثيرات متباينة على الجهاز العصبي ... وذلك يعتمد على الشخص ذاته وعلى حالته النفسية كما يعتمد على الكمية التي يتعاطاها.. وللتدخين تأثيرٌ مهديء على المخ عندما يكون الشخص منفعلًا ولكن له تأثير منبه أيضًا.. أما بالنسبة للجهاز العصبي الطرفي فإن النيكوتين يكون منبهًا أول الأمر ويسبب الرعشة

في الأطراف ويزيد من إفراز الخلايا العصبية اللاإرادية ، كما ينبه نهايات الأعصاب إلى العضلات أو الغدد ولكن هذا التنبيه يعقبه همود وخمول في أغلب الأحيان . أما إذا كانت الكمية المتعاطاة كبيرة أو لأول مرة فإن الهمود قد يأتي مباشرة دون أن يسبقه تنبيه . وعلى هذا يبدو أن هناك شيئًا من الصحة في أن التبغ له تأثير مفتر وخاصة على الأعصاب الطرفية والعضلات .. ولكن هذا لا يجعلنا نوافق على أن له تأثيرًا مسكرًا . ثم قال : إن تأثير التدخين السيء على الصحة يعتبر الآن أشد من أخطار الطاعون والكوليرا والجدري والسل والجذام مجتمعة » .

أقوال غير المسلمين :

قال أديسون : إنني أوثر أن أرى مع أي إنسان مسدسًا يسدده إلى فمه من أن أرى لفافة تبغ بين أصابعه .

قال هنري فورد : حذارِ أن يستقبل الشابُّ الحياةَ وهو محفوفٌ بسُحُب من الدخان الخانق المتصاعد من تلك السيجارة الذميمة .

قال كيث باك في المجلة الطبية ديسمبر سنة ١٩٧٨م : إن من بين كل عشرة مدخنين ثلاثة أو أربعة منهم سيلاقون حتفهم نتيجةً للتدخين .

التقارير الطبية

(١) تقرير الصحة العالمية الصادر في عام ١٩٧٥ :

إن الوفيات الناتجة عن التدخين هي أكثر بكثير من جميع الوفيات للأمراض الوبائية مجتمعة .

(٢) تقرير الكلية الملكية للأطباء في لندن عام ١٩٧٧ :

إن تدخين سيجارة واحدة تقصم من عمر المدخن خمس دقائق ونصف ، وهو نفس الوقت الذي يقضيه المدخن عادة في تدخينها .

إن كمية النيكوتين الموجودة في سيجارة واحدة كفيلة بقتل إنسان

في أوج صحته لو أعطيت له بواسطه إبرة في الوريد .

نشرت مجلة الاقتصادي العدد ٩٩٣ في ٢٥ يناير سنة ١٩٨٨ تحت عنوان : ٤٦ بليون سيجارة .. تدخنها القاهرة ! أخطر دراسة اقتصادية حول صناعة التبغ في مصر ... جاء في مقدمة هذه الدراسة :

هل تصدق أن ٦,٥ مليون نسمة من سكان القاهرة الكبرى يدخنون حوالى ٤٥,٩ مليار سيجارة سنويًا ولا تتعجب إذا علمت أن حجم الإنفاق على منتجات التبغ وصلت إلى ١١٦٤,٥ مليون جنيه عام ١٩٨٦/٨٥ مقارنة بـ ٦٤٧,٩ مليون جنيه عام ٨٢/٨١ أي بزيادة قدرها ٥١٦,٥ مليون جنيه خلال ثلاث سنوات فقط !!

وأرجو ألا تصاب بالدوار إذا علمت أن واردات التبغ ومنتجاته تعادل « ثلث » واردات القمح . وتمثل نصف وارداتنا من الذرة وتمثل زيادة من جانب آخر بالنسبة للواردات من آلات النسيج وتعادل نصف وارداتنا من السكر كما تمثل واردات التبغ أكثر من نصف الواردات من الأدوية !!

هل تصدق أن صناعة التبغ في مصر تستورد مستلزمات الإنتاج الرئيسية وهي الدخان الخام بالكامل ومواد التعبئة والتغليف بنسبة ٧٠٪ بالإضافة إلى أنها تحظى بدعم بلغ عام ١٩٨٦/٨٥ حوالى ٣,٥ مليون جنيه على حساب المواد الأساسية .

ومن عجائب الأمور أن مثل هذه الصناعة بما تمثله من تكلفة عالية على الدولة تتبع القطاع العام الذي يلعب الدور الأساسي في الاقتصاد القومي !!

ومن جانب آخر تقوم الدولة بتوفير النقد الأجنبي اللازم والضروري لاستمرار الإنتاج بالمعدلات المطلوبة عن طريق القروض والتسهيلات الائتمانية .

○ حكمُ الاتِّجار بالدخان ○

الاتجار بالدخان لا يجوز وثمنُه يَحرُم أكلُه ، كثمن الخمر بل أولى ، وقد لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرةً منهم بائعها ومشتريها وآكِلُ ثمنِها .

والدخان شرٌّ من الخمر ، لأنه لا نفع فيه البتة بل كله ضرر ، فبيعه والاتجار به أولى بالتحريم من الخمر ، ومن اتجر فيه بعد معرفته بالتحريم ففيه شَبَهٌ من اليهود ، لَمّا حرمت عليهم الشحوم ، أذابوها ، فباعوها ، وأكلوا ثمنها[1] ، فاستحقوا اللعنَ على هذا الفعل ونحوه .

قال الشيخ عبد الرحمٰن السعدي : ولما كان الدخان بهذه المثابة مضرًّا بالدين والبدنِ والمالِ ، كانت التجارة فيه محرمة ، فتجارتُه بائرة غير رابحة ، وقد شاهد الناس أن كلَّ مُتَّجِرٍ فيه وإن نما ماله في وقت ما فإنه يبتلى بالقلة في آخر أمره وتكون عاقبته وخيمة .

فالاتجار بالدخان حرام لا يجوز ، وثمنه يحرم أكله .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « **لعن الله اليهود : إن الله حرم عليهم الشحوم، فباعوها، وأكلوا ثمنها، وإن الله إذا حرم على قوم أكل شيء حرم عليهم ثمنه** ». رواه أحمد وأبو داود (صحيح – الجامع ٥١٠٧).

---

(١) يشير إلى الحديث الذي رواه البخاري (كتاب البيوع) باب (لا يذاب شحم الميتة ولا يُباع وَدَكُه) (جـ٢/٢٧) حلبي و (فتح الباري ٤/٤٨٣) حديث (٢٢٢٣) .
ورواه مسلم ح (١٥٨١) ، (١٥٨٢) ، (١٥٨٣) .
أبو داود (٣٤٦٩) (جـ٩/٣٧٧ عون) .
والترمذي (١٣١٥) (جـ٤/٥٢١) تحفة .
وابن ماجه (٣٣٨٣) .

○ حكم الصلاة خلف المدخن ○

لقد عرف أن المدخن قد خرج من صفة العدالة ، واتصف بصفة الفسق ، والجمهور على كراهة الصلاة خلف الفاسق .

قال مالك : إن العدالة في إمام الصلاة شرط من شروطها ، فمن صلى خلف فاسق بطلت صلاته وعليه أن يعيد .

والدليل على هذا حديث السائب بن خلاد أن رجلًا أم قومًا فبصق في القبلة فقال رسول الله ﷺ حين فرغ : « **لا يصلي لكم** » فأراد بعد ذلك أن يصلي لهم فمنعوه فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال : « **نعم إنك آذيت الله ورسوله** »[1] .

والمدخن قد آذى الله وملائكته وعباده المؤمنين بنتن فمه .

قال الشيخ الحمادي في الهداية : يكره الاقتداء في الصلاة بآكل الربا ، أو شيء من المحرمات كالدخان المبتدع في هذا الزمان .

قال خالد بن أحمد من فقهاء المالكية : لا تجوز إمامة من يشرب التنباك ، ولا يجوز الاتِّجار به ولا بما يُسْكر (الفواكه العديدة ٧٨/٢) .

---

(١) رواه أبو داود ح (٤٧٨) (جـ١٤٩/٢ عون) بإسناده عن السائب بن خلاد .
قال ميرك : ولحديث السائب بن خلاد شاهدٌ من حديث عبد الله بن عمرو قال : أمر رسول الله – ﷺ – رجلًا يصلي بالناس الظهر ، فتفل بالقبلة وهو يصلي للناس ، فلما كان صلاة العصر أرسل إلى آخر ، فأشفق الرجلُ الأول فجاء إلى النبي – ﷺ – فقال : يا رسول الله ، أَنَزَل فِيَّ شيء ؟ قال : لا ولكنك تفلت بين يديك ، وأنت تؤم الناس فآذيت الله والملائكة » رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد قال ميرك : والحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه .
(عون المعبود ١٥٠/٢) .

قال ابن جبرين في كتابه التدخين (ص ١٠٤) :

والذي يظهر في إمامة المدخن أنها لا تصح إن وجد في المصلين غيره من يقيم القراءة الواجبة ويعرف ما يلزم في الصلاة ، فإن عُدِمَ تَقَدَّم المدخنُ مع الكراهة .

○ الحَدُّ في شاربه ○

بعد أن اتضح لنا إلحاقُه بالخمر بجامع وصف الإسكار في بعض الأحيان أو لبعض الأشخاص وأن الدخان حرامٌ ولو لم يسكر - لأن ما أسكر كثيره فقليله حرام ، فعلى هذا يجب الحدُّ على من شربه .

وقد أفتى أئمة الدعوة النجدية بحدِّ شارب الدخان كحد الخمر أربعين جلدة ، فإن لم ينزجر أُدِّبَ إلى ثمانين جلدة ، ومنهم الشيخ عبد الله بن محمد ابن عبد الوهاب وأخوه الشيخ حسين والشيخ حمد بن ناصر والشيخ عبد الله ابن عبد الرحمٰن أبو بطين والشيخ سعيد بن حجي (الدرر السنية ٤٥٢/٥) .

○ منع المدخن من دخول المسجد ○

عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « **من أكل ثومًا أو بصلًا فليعتزلنا ، وليعتزل مسجدنا ، وليقعد في بيته** » . رواه البخاري ومسلم .

وفي رواية : « **فإن الملائكة تتأذَّى مما يتأذَّى منه بنو آدم** » .

وهذه النباتات طاهرة ولا ضرر في أكلها كالدخان ، ولكن لما بها من الرائحة المستكرهة في مَشَامِّ الناس والتي تظهر من فم آكلها ، ولقد فهم الصحابة رضي الله عنهم أن قصده منعهم من أكلها قُرْبَ وقت الصلاة حتى

لا يمنعوا من حضور المسجد ، ومن فضل الجماعة ، و لم يفهم أحد منهم فيما يظهر أن أكلها عذر في التخلف عن الصلاة في المسجد .

ولا شك أن الدخان أقبح وأخبث وأنتنُ رائحةً من هذه المأكولات ، بل لا نسبة بينهما .

وإذًا فهو أولى أن يمنع من تناوله قُرْبَ وقت أي صلاة حتى لا يؤذي الله وملائكته وعبادَه المؤمنين برائحته الكريهة ، ولكن لا يكون شربه عذرًا في التخلف عن صلاة الجماعة (نقلًا عن كتاب التدخين لجبرين ص ١٠٥).

○ إتلافُ الدخان هدَرٌ ○

اعلم أن المحرمات من الخمر والمعازف وآلات الطرب واللهو – ومثلُها هذا التبغُ – كلُّها لا حرمة لها في الشرع ، فإتلافُها هَدَرٌ ، ولا قيمة لها ولا قطع بسرقتها ، بل يجب إتلافها وإحراقها متى قدر عليها .

إن النبي ﷺ شقق زقاق الخمر بيده وأمر عبد الله بن عمر بإراقتها وكسر دِنانها .

وقد أمر عمرُ بتحريق حانوت يُباع فيه الخمر .

وأمر عليٌّ بتحريق قرية كان يباع فيها الخمر .

ونص أحمد ومالك على جواز تكسير أوعية الخمر وتحريقها ، والحانوت الذي يباع فيه الخمر يجوز تحريقه .

ولما دخل محمد بن عبد الوهاب سنة ١٢١٨ مكة صحبه سعود بن عبد العزيز وكسَّروا آلات التنباك ونودي بتحريمه وأحرقت أماكن الحشاشين والمشهورين بالفجور . (الدرر السنية ١/١٢٥) .

وفي عهد الملك عبد العزيز عام ١٣٤٣ كسروا آلات الدخان وأوعيته ، وعَزَّروا من يجاهر بشربه أو بيعه أو ابتياعه علانية (الدلائل الواضحات ص١٦٩) .

○ شبهات ○

إن التسرع في الحكم بدون دليل قطعي أو ظني يعتبر افتراءً على الله ، وقد حرم الله ذلك بقوله : ﴿ **قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانًا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون** ﴾ [الأعراف / ٣٣] فترقى من الأسهل إلى ما هو أكبر منه ، فعلم أن القول على الله بغير علم أكبر من الشرك ، ولقد كان السلف رحمهم الله يتحرجون في الفتوى .

ويقول تعالى : ﴿ **ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون** ﴾ [النحل / ١١٦] فيخشى على من أفتى بحِل الدخان أن يدخل في هذا الوعيد الشديد . ولا يخلو من قال بحِل الدخان من كونه جاهلًا بضرره وخبثه ، أو مبتلًى بشربه فيريد إبداء عذره أو مداهنًا يجاري الناسَ ويفتي بما يهواه معظمُهم ، أو قد رشاه بعضهم ليفتي بالحِل ، أو حفاظًا على منصبه ورتبته أو نحو ذلك . أما من قال بحِله من الأقدمين فإنهم لم يتحققوا من ضرره وإسكاره وتفتيره ، ولقلته وندرة تعاطيه .

فما هي الشبهات بعد ذلك ؟ :

قالوا : لا يوجد نص صريحٌ باسمه يدل على التحريم .

قلنا : قد سبق من أدلة التحريم التي يدخل في عمومها منطوقًا أو مفهومًا ما يكفي بعضهُ ، وحيث إنه لم يوجد في عصر الصحابة ، لم يحتج إلى نص عليه بعينه ، فإن الرسول ﷺ إنما فصَّل وسمَّى ما يعرفه أصحابُه ويشاهدونه ، واكتفى بالعمومات والقواعد المجملة التي يدخل فيها ما يوجد

بعد ، ومنها الدخان .

قالوا : الأصل في الأشياء الإباحة إلا ما حرم بدليل .

قلنا : نعم . والدخان حرم بأدلة كثيرة .

قالوا : إن الدخان لا يُسكر ولا يخدر .

قلنا : تواترت النقول بأنه مسكر ومخدر ، وإسكارُه مشهورٌ في حق من تعاطاه أول مرة ، أو استعمله بعد فقده . وأما تخديره وتفتيره فواقع وذلك بما يحصل للبدن بعده من الخدر والسبات . وأما ضرره فظاهر للجميع .

قالوا : في الدخان منافع كالتنبيه وإذهاب الكسل والتعب وحصول النشاط .

قلنا : هذه المنافع خيالية أو هي دليل على ضرره ، قال بعض الأطباء : إن الانسان يعمد إلى التدخين كلما أحس تعبًا أو ارتباكًا فكريًّا فيشعر براحة ، والحقيقة أن ذلك لا يكون نتيجة تحسُّنٍ فِعْلِيٍّ في حاله ، بل نتيجة فقد الإحساس بما هو فيه ، لأن التبغ أحدث في مخه وأعصابه انتعاشًا خياليًّا ، وتخديرًا ، صرفاه حينًا عن استشعار ألم العناء الذي لا يزال يساوره رغم عدم شعوره به . وقال بعضهم : إن التدخين في الواقع يهدىء الأعصاب ، وذلك أكبر حجة على ضرره ، وليعلم أن المادة المخدرة تزيد سوء الحالة العصبية .

قالوا : إذا كان النيكوتين من المواد السامة الخطيرة ، فلماذا لا يموت المدخن ؟ ، وقالوا : نحن ندمن التدخين ولم نشعر بأي ضرر صحي .

قلنا : أثبت العلمُ أن بعض الناس لا يظهر عليهم أثر السموم سريعًا ، ولكن عندما يقع الجسمُ فريسةَ مرض من الأمراض فتضعف مقاومته حتى ليعجب الطبيب المعالج من شدة وطأة المرض وقوة مضاعفاته ، وأخيرًا يعجز الطبيب عن إنقاذ المريض فتحدث الوفاة .

○ وقائع سيئة لبعض المدخنين ○

قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن بن جبرين في كتابه : التدخين مادته وحكمه (ص ١٨) :

نقل عن محمد البرزنجي المدني الشافعي قال : رأيت من يتعاطاه يقولون له عند النزع : قل لا إلٰه إلا الله ، فيقول : هذا تتن حار « الفواكه العديدة ٢/٨١ » .

نقل عن الشيخ محمد الفلاني المغربي : أن رجلًا في المدينة المنورة أخبره أن أخاه احتضر ، فجعل يلقنه الشهادة ، فقال له : يا أخي إن الملك أمسك بلساني ويقول : لا أدعك تنطق بالشهادة ، لأنك كنت تؤذيني بالتتن « الدلائل الواضحات ص ١٥٨ » .

قال التويجري : نقل عن بعض الإخوان قال : مَرَّ بنا مسافرٌ مريض ، فأقام عندنا ثم احتضر فجعلتُ أُوجّهُهُ إلى القبلة ، فيُصْرف عنها في الحال ، ثم جعلتُ ألوي رأسه بجهدي نحو القبلة ، فلا يتوجه ، وخرجت روحُه ، ووجهُه إلى غير القبلة ، فجعلت أتعجب من شأنه ثم إني فتشت رحله ، فوجدت فيه صرة من تتن وآلته التي يشرب بها « الدلائل الواضحات ص ١٥٨ » .

ونقل عن الشيخ محمد بن عبد اللطيف : أنهم سافروا من مكة إلى المدينة ومعهم رجل من أهل قطر ، كثير الصلاة ، وأفعال الخير ، إلا أنه يشرب الدخان ، فمات في الطريق ، فصرف عن القبلة ، قال : وكلما وجهناه إلى القبلة صرف عنها .

ثم قال ابن جبرين : وأمثال هذه الوقائع كثيرة مشهورة على الألسن

متناقلة في المجالس ، عن رواة لا يُتَّهَمُون ، كما وقع ذلك للأقدمين ، في حق كثير من العصاة ، فسجلت في مؤلفات العلماء الأجلاء كابن أبي الدنيا وابن القيم وابن رجب وغيرهم .

قال ابن جبرين في كتابه التدخين ص ٥٩ : حدثني رجل أن رجلًا صحب قومًا ومعهم النارجيلة ، فبال في علبتها وخرأ بها ليلًا ، فأوقدها أهلها بعد الصباح ، وجعلوا يمتصون ذلك الطعم الطيب عندهم ، ويعجبون لنكهة به ولذة .

وقال : ونقل حمود التويجري في الدلائل الواضحات ص ١٨١ عن عدد من الثقات أن بعض المدخنين كانوا إذا فقدوا الدخان اعتاضوا عنه بالعذرة اليابسة ، وسرجين الحمار خاصة يفتُّونهما ثم يخلطونهما ، ويشربون دخانهما ، فهذا ما يعتاضه المدخنون عند فقد الدخان ، ولا شك أن العِوَض من جنس المعوّض ، فشرابٌ هذا طعمه وريحُه ، وهذا شبهُه وعوضُه فكيف يتوقف في أنه من أخبث الخبائث ؟! ثم إن آثار خُبثه وقبحه ترى على أربابه بعد التأمل ، فوجوههم كالحة ، وأبدانهم مغبرة وروائحهم منتنة .

○ أقوال الشعراء ○

قال الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي في منظومته التي سماها : نصيحة الإخوان[1]

كذاك معشوقةُ الشيطانِ قد نُصبت بها فخاخٌ لأرباب الجهالات
وفي المساجد عمداهم لها نَصبوا تظاهرًا ما لديهم من مبالاة
تالله ما جمرت بالطيب مُذْ بنيت إلا بخارهموا بالتتن والقات
آذيتموا ساكني الأرض فاحتملوا فما أذاكم لأملاك السموات
كذا لا دخان بأنواع له كثرت وغير ذلك من نوع الدنيئات
داء عضال ووهن في القوى وله ريحٌ كريهةٌ مُخِلٌ بالمروءات
سألتُهم أحلالٌ ذا الشراب لكم من طيبات أُحلت بالدلالات
أنافعٌ أم مضر بيِّنوه لنا ؟ قالوا مُضِرٌّ يقينًا لا مماراة

ثم قال رادًا على بعض من أباح الدخان :[2]

وقلتَ بعد مديح القات مُنصرفا أما الدخانُ فمن جنسِ المباحات
أبحتَ داءً وتبذيرًا ومعصيةً وسِفْلةً وانغماسًا فى الدناءات
يَشوي الوجوهَ وتَسْوَدُّ الشفاهُ به وفي المساجد مُؤْذٍ للجماعات
مع ما ذكرنا من التخدير فيه وعن تفتير جسم ومَحْقٍ للطبيعات

وقال العدساني أحد المشهورين بالكويت ناصحًا لابن ابنه عن

(١) الأبيات من بحر البسيط

(٢) الأبيات من بحر البسيط .

شرب الدخان :[1]

يا شارب التنباك ما أَجْـراكا[2] ... مَنْ ذا الذي في شربه أفتاكا ؟
أتظنّ أن شرابـه مستعـذب ... أم هل تظن أن فيه غِـذاكا
هل فيه نفعٌ ظاهر لك يا فتى ... كَلّا فمـا فيـه سوى أذاكا
ومضرةٌ تبـدو وقبـحُ روائـحٍ ... مكروهةٌ تـؤذي بـه جُـلَسَاكا
وفتورُ جسمٍ وارتخاءُ مفاصل ... مع ضيقِ أنفاس وضعف قواكا
أو حرق مالٍ لم نجد عِوَضًا له ... إلا دخانًا قـد حشا أحشاكا
آثرتَـه وتـركتَ جـهلًا غيْـرَه ... تبًّـا لمن قـد آثـر التنبـاكا
ورضيتَ فيه بأن تكون مبذرًا ... وأخو المبذر لم يكن يخفـاكا
يكفيك ذَمًّا فيه أن جميعَ مَنْ ... قد كانَ يشربه يَـوَدُّ فِكـاكا

قال الشيخ حمد عبد الرحمٰن في آثار الدخان :[3]

كم في الدخان معائبٌ ومكاره ... دلت رذائلُـه على إنكـاره
سأُريك بعضًا من معائب شرّه ... فاسمع كلامي تسلمنْ من عاره
يؤذي الكرامَ الكاتبين بـريحه ... وأمام وجهك شعلة من ناره
طعمٌ خبيثٌ ثم ريـحٌ منتـن ... عند الفتى أعـز مـن دينـاره
عـمت بليتُـه البريَّـة كلَّهـا ... حتى الفقير يلين مَعْ إعساره
فإن انتهيتَ وما أظنُّك تنتهي ... ورغبتَ عنه نجوتَ من أوعاره
وأرحتَ نفسَك مِن عَنا[4] تحصيله ... وحفظتَ مالك من مصاب بواره
كيف السلوّ وقد أصابك سهمُه ... متمكنًا وغُـمِسْتَ في تيـاره
إن غاب عنك سُوَيْعَةً لم تستطع ... وتودُّ بذل الروح في إحضاره

---

(١) الأبيات من بحر الكامل .

(٢) يعني ما أجرأك ، يتعجب من شدة جراءته ، ولكنه سهّل الهمزة لضرورة الوزن .

(٣) الأبيات من بحر الكامل .

(٤) يعني من (عناء) فقصر الممدود وهو جائز .

ويصاب عقلُك بالجنون وبالخبا ... ل بفقده وتفيق باستشعاره
لو كان معدومًا ويوجد في لظى ... لرغبتها كيما تُـرَىٰ بجواره
كَم من نقود يا فتى وملابس ... أتلفتها بشرائه وشرابه
وبغير غش لا يباع لواحد ... بالخلط أو بالبخس من معياره
لا يشترى أبدًا بلا ثمن وقد ... يمزجه بائعه بروث حماره
إن قلت من أجل التداوي شربه ... بقراط لم يذكره في أسفاره
أو قلت : مِنْ شِيَم الأكابر شُرْبهُ ... ها أنت والأوباشُ في مضماره
وتراه أقبحَ ما يرى في شائب ... قد شاب حسنَ مشيبه بغبائه
وترى الذي في شربه متولّها ... يلتذ فى المرحاض باستكثاره
إن خالط المأكولَ منه دُرَيْهمٌ ... غلبت خباثته على قنطاره

قال الشيخ محمد البيروتي :[1]

إياك من بدع تُلقيك في مِحَن ... لا سيما ما فشا في الناس مِنْ تَتَن
تَبًّا لشاربه كيف المقامُ على ... ما ريحهُ يُشبه السِّرجين في العطن
يفتر الجسمَ لا نفع به أبدًا ... بل يورث الضرَّ والأسقام في البدن
ولا يغرك مَنْ في الناس يشربه ... الناسُ في غفلةٍ عن واضح السنن
يقضي على المرء في أيام محنته ... حتى يرى حَسَنًا ما ليس بالحسَنِ

قال الشيخ محمد المجذوب :[2]

يا من يريد دمار صحته ويهـ ... وى الموت منتحرًا بلا سكين
لا تيأسنَّ فإن مثلك واجدٌ ... كلَّ الذي يرجوه في التدخين
وبفضل جهلك قد غدوتَ لصانعي ... تلك السموم السود خيرَ معين
تحبوهم المال الذي لولاه لم ... يجدوا السبيل لكيد هذا الدين

---

(١) الأبيات من بحر البسيط .
(٢) الأبيات من بحر الكامل .

وتَخُونُ حقَّ الله في الجسَد الذي — لا يستبيح أذاه غيرُ ضنُون
فاهْنأ بما حققت للأعداء من — نصرٍ وللشيطان من تمكين
ما كان إبليسُ ليدرك غايةً — لولا غباوة حزبه المأفون
وبمن ينال مناه إن هوَ لم يجد — عونًا بكُلِّ مضلّل مفتون

هجاء الدخان :[1]

أتكرمني بسيجارة الدخان ؟ — وما في شُرْبها إلا هواني
أصاحبها فيتركني شبابي — يفارقني ، ويجهل ما أعاني
أيُشعِل عاقلٌ بيديْه نارًا — ليحرق نفسَه في كل آنِ
سأهجوها بأشعاري وأُبدي — لها كُرهًا ويشتمها لساني
أأُدخلها إلى صدري فأعيا — ويحني الداءُ عود الخيزران
أأشربُها وتشربني سريعًا — أأطعمُها وتأكُل من زماني
حرام أن تضيع العمر فيها — وتعلمُ أنها كالأفعوان
نطيعُ نفوسنا فيها ونعصي — نداء الله ، والسبعَ المثاني
وكم قال الطبيبُ لنا دَعُوها — وسَوْأتُها تبدَّت للعَيان
وما زلنا نُبيحُ لها حِمَانا — لتَطْعَن في الضلوع بلا سِنان
هى الخزيُ العظيم فلا تذقْها — وأبعدْها إلى أقصى مكان

أضرار التدخين وحكمه :[2]

يا منِ يرومُ التقى من كل مأثمَةٍ — أُسلُكْ سبيلَ الهدى وامْشِ على السنن
ولا تَحدْ أبدًا عن ذي الطريق تَفُزْ — وخالِف النفسَ واقهرْها على المِحَنِ
إيَّاكَ من مِحنة تُلقيكَ فى عَطْبٍ — لا سيما ما فَشَا في الناس من تُتُنِ
مُخدِّرُ الجسم لا نفعٌ به أبدًا — بل مورث الضُّرِّ والأسقام في البدن

(١) الأبيات من بحر الوافر .
(٢) الأبيات من بحر البسيط .

هذي الصفات له   فاجزِم بتحريمه إنْ كنت ذا فطنِ
فيما أقول فسَلْ   به الخبير تنل من علمه الحسَنِ

○ المشروبات المُنَبِّهة ○

(أ) القهوة

سبب اكتشافها أن بعض الأعراب لاحظوا على الماعز عند رعيها وأكْلِها حبوبَ البن : يقظةً دائمةً طوال الليل ، بعدها تَمَّ تحضيرُ شراب القهوة .

وقيل : إنها اكتشفت سنة ١٨٧٤ بإنجلترا .

ويزرع البن في البرازيل وبعض البلاد العربية كاليمن ويزرع أيضًا في الهند ويحتوي فنجان القهوة على حوالى ١٥٠ ملجم من الكافين .

والقهوة مفيدة جدًّا في الهضم ويستحسن شربها بعد تناول الطعام لتساعد على الهضم – أما شربها قبل الأكل فهو ضار ويسبب الغثيان .

أضرار القهوة :

تسبب الأرق والاضطراب العصبي .

○ (ب) الشاي ○

تم اكتشافه في القرن السادس بواسطة ابن أحد ملوك الهند البوذيين الذي عاش على النباتات وحرم على نفسه النوم عدة سنوات حتى اكتشف نبات الشاي الذي ساعده على السهر من أجل التعبد على الطريقة البوذية .

وبدأ استعمال الشاي سنة ٧٨٠ باليابان .

يحتوي فنجان الشاي على حوالي ١٥٠ ملجم من الكافين .

والشاي الهندي وشاي سيلان يحتوي كل منهما على ٣:٦٪ كافين ، ١٢٪ حامض التنك .

بينما شاي الصين يحتوى على ٢٪ كافين ، ٦٪ حامض التنك وله طعم ورائحته أفضل من غيره .

وبإضافة قليل من اللبن على الشاي يترسب حامض التنك الذي يسبب الإمساك وقد انتشر الشاي بمصر خاصة حتى صار فنجان الشاي مظهرًا من مظاهر الكرم ولازمًا من اللوازم أثناء الراحة ووقت العمل .

أضرار الشاي :

له أضرار اقتصادية .. وأضرار صحية .

الأضرار الاقتصادية : هي الأموال الطائلة التي يتكبدها الرجل للحصول على الشاي ليرضي به نهمه وجشعه باحثًا عنه في أي مكان وبأي ثمن مفضلًا له عن ضرورياته من مأكل وملبس .

الأضرار الصحية : أن الشاي صار إدمانًا يؤخذ بشكل مشروب ، وقيل عنه إنه السم الأسود ، وغليانه في الماء يجعله يخرج سمومه التي يلتهمها الناس وتكون النتيجة سوء الهضم وفقدان الشهية للطعام والإمساك ، ويؤثر في الجهاز العصبي الذي يسبب الاضطرابات العصبية والأرق النفسي هذا بجانب أثره على القلب مما قد يسبب اضطرابات القلب والدورة الدموية .

ومما تجدر الإشارة إليه أنه يجب الامتناع عن الشاي أو الإكثار منه في حالات الآلام الروماتزمية والنقرس نظرًا لعلاقته لحامض البوريك الذي قد يترسب في المفاصل ، كما يجب الإقلال منه في حالات قرحة المعدة وارتفاع ضغط الدم وفي الحالات التي تتطلب الراحة والهدوء .

○ (جـ) الكاكاو ○

أكثر هذه المشروبات قيمة غذائية، وله فوائد طبية، فهو غذاء ودواء .

وهو من أقل المشروبات ضررًا ؛ فلذلك كثيرًا ما يُعطى للأطفال والكبار نظرًا لاحتوائه على زيوت وأملاح تفيد الجسم .

○ (د) الكولا ○

وتوجد في غرب أفريقيا والبرازيل وتحتوى على ١:٢,٥٪ من الكافين والكافين هو الأساس الفعال في هذه المشروبات .

والشاي من أقوى هذه النباتات لاحتوائه على نسبة أعلى منه . والمشروبات المنبهة ضارة للمصابين بقرحة المعدة ومرضى النقرس وارتفاع ضغط الدم .

وتلاحظ أن البعض ممن يتناولون القهوة والشاي في المساء يأرقون ولا ينامون ، والبعض لا يتأثرون بهذه المشروبات .

والأطفال أكثر تأثرًا بالمشروبات المنبهة وقد يؤدي بهم إلى عدم القدرة على تناول الأطعمة الضرورية ، لذلك فإنه من الضروري منع القهوة والشاي عن الأطفال .

هذا واستمرارُ تعاطي القهوة والشاي بشكل إدماني قد يُحدث حالات من التسمم فتظهر على المصابين حالات الأرق الجسماني والنفسي وزيادة ضربات القلب .

والكافين يرفع نسبة الدهنيات في الدم والسكر ويؤدي هذا إلى سرعة النبض وعدم انتظامه وارتفاع ضغط الدم ، وقد يؤدي إلى حدوث جلطة القلب في المتعاطين المسرفين . ويسبب ارتخاء العضلات والزيادة في إفراز البول وزيادة العصارة المعدية ، ويؤدي إلى القلق النفسي والتوتر العصبي ورجفة اليدين وإفساد المهارات الحركية ، ويؤثر على النوم ويسبب الأرق بصورة خاصة عند متوسطي العمر والمسنين .

والمسرف هو من يتعاطى أكثر من خمس فناجين لأن هذه الكمية تعادل ٨٠٠ ملجم كافين وهذا المسرف يسعف بنقله إلى المستشفى للعلاج إذا كان طفلًا .

أما البالغ فيعالج بإحداث القيء ثم المهدئات .

ولم يثبت أن للكافين ومركباته أي فائدة في التحصيل الدراسي أعني بذلك من يسرفون في تعاطي القهوة أو الشاي .

وهذا آخر ما سطره القلم عن المخدرات والدخان وغيرهما وقد بان لك يا أخي حرمة هذه الأشياء شرعًا ، ووقفت على أضرارها تفصيلًا ، فليس لك بعد أن تجادل في تحريم الدخان وغيره محتجًّا بأن الشيخ الفلاني يشربه ولو علم التحريمَ ما فعله – فتلك حجة ساقطة يزينها لك الشيطان حتى تستمر على الحرام ، ثم يوم القيامة لا ينفعك شيء من ذلك ، واعلم أن باب التوبة مفتوح أمامك فبادرْ وسارعْ عسى الله أن يتقبل منك التوبة قبل أن تقول : ﴿ **يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله** ﴾ . وفقني الله وإياك للعمل الصالح ونسأله سبحانه أن يختم لنا بالتوحيد آمين .

○ المراجع ○

١ - المسكرات.. أضرارها وأحكامها . د . فرج زهران .
٢ - رسالة إلى كل مدخن . الشيخ سليمان بن محمد الحميضي .
٣ - مجموع سبع رسائل . عبد الرحمن بن حماد آل عمر .
٤ - التدخين بين الطب والدين . حمدى أمين فرج .
٥ - التدخين .. أثره في الجسم والعقل .. وطريقة إبطاله. مصطفى محرم .
٦ - حكم الإسلام في .. السجائر والدخان والمخدرات . عثمان عنبر .
٧ - التدخين ..مادة وحكمًا . أبو بكر الجزائري .
٨ - الإدمان .. كيف ؟ ولماذا ؟ . د . محمد قرني .
٩ - فتوى في حكم شرب الدخان . الشيخ محمد بن إبراهيم .
١٠ - فتوى في حكم شرب الدخان .
الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي .
١١ - أدلة تحريم المسكرات ورد الشبهات . الشيخ محمد عبد الله الجزار .
١٢ - التدخين بين المؤيدين والمعارضين . د . هاني عرموش .
١٣ - التدخين وأثره على الصحة . د . محمد على البار .
١٤ - الخمر وسائر المسكرات والمخدرات والتدخين .
أحمد بن حجر آل بوطامي .
١٥ - المخدرات . د . صلاح يحياوي .
١٦ - واضح البرهان على تحريم الخمر والحشيش في القرآن .
أبو الفضل عبد الله الصديق
١٧ - بيان خطر المخدرات وأنواع المسكرات . عبد الرحمٰن الحطيلي .
١٨ - فتوى في أكل القات . الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ .

١٩ – الدخان في نظر الإسلام . د . صالح المنصور .
٢٠ – الدلائل الواضحات . الشيخ حمود التويجري .
٢١ – كيف تبطل التدخين . حسين عاصي .
٢٢ – نصيحة الإنسان عن استعمال الدخان .
عبد الله بن عبد الرحمٰن المسند .
٢٣ – البيان في أضرار الدخان . الشيخ عبد الله بن صالح القصير .
٢٤ – التدخين وسرطان الرئة . د . نبيل صبحي الطويل .
٢٥ – هل لك في سيكارة . د . هارلد شراياك .

○ الفهرس ○